

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

الأدب الأسبوعي

www.awu.sy

العهد الذهبي
لاتحاد الكتاب
العرب

2019 - 1969

الأسبوع الأدبي - السنة الواحدة والثلاثون العدد، "1710" الأحد/27/12/2020م - 13 جمادى الأولى 1442 هـ 12 صفحة 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• مالك صقور

كلمة أولى

امرؤ القيس لا يعرف بحور الشعر ٢.

...كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة» هكذا يقول النفري، ولهذا القول معناه ومغزاه، وعندما تكون الرؤية واسعة، وبعيدة وثاقبة وواضحة، تصبح العبارة ضيقة. أي، لا داعي للشرح والاستفاضة، والاستطراد. من هنا، يأتي التكتيف؛ وهذا الذي يفرق الشعر عن النثر، فبيت واحد من الشعر، مثلاً، يختصر رواية، أو قصة، وربما هذا الذي يقصده النفري.

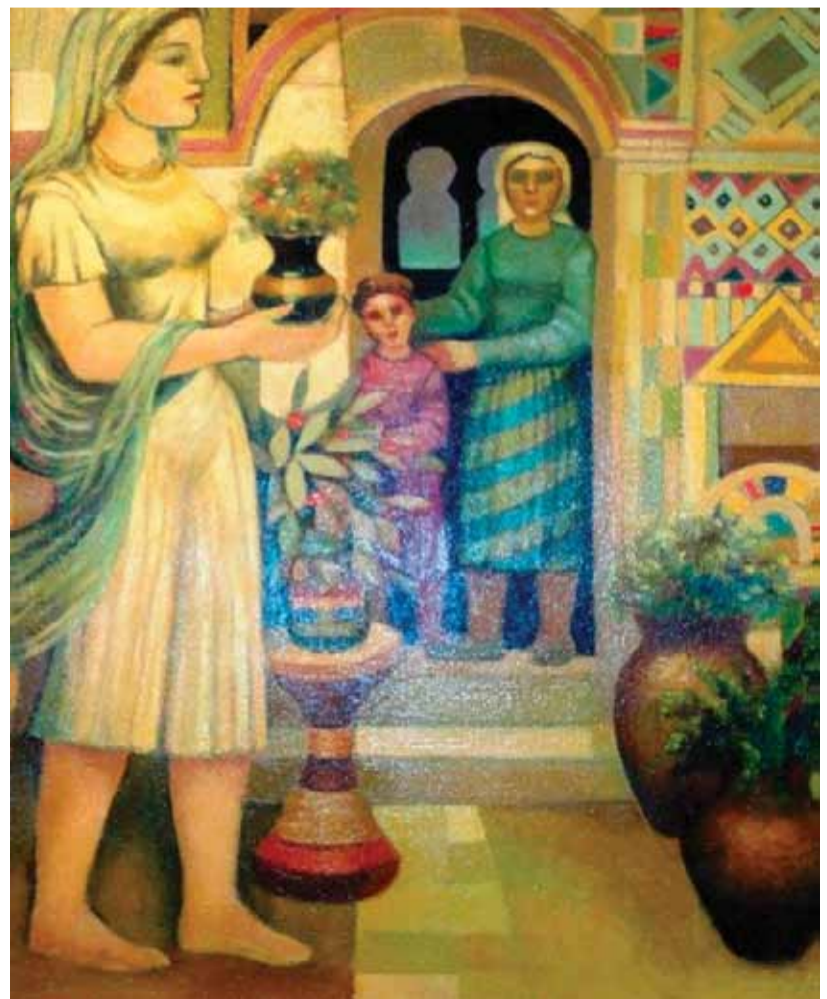
كتب الكثير عن الشعر، وتم تعريف الشعر ولم يتفق على تعريف واحد، أو تعريف جامع شامل للشعر، مع هذا، الشعر الحقيقي يبقى شعراً، وهو الذي يكتب له الخلود على مر الأيام والعصور.

وانطلاقاً من سؤال ما هو الشعر؟ هل الشعر هو «الموزون المقفى»؟ لا أو لا؟ وهل الشعر حرفة أو صنعة أو نظم أم إبداع حقيقي وموهبة أصيلة؟ خطر ببالي هذا العنوان منذ أكثر من ثلاثة عقود، تحديداً في نهاية ثمانينيات القرن الماضي شاركت في لجنة تحكيم لمسابقات الشبيبة.. وكان يرأس لجنة التحكيم الأستاذ الشاعر الكبير حامد حسن، وفي أثناء تقويم الأعمال الشعرية للشباب، كان الشاعر حامد حسن متحمساً للشعر العمودي وكنت متحمساً للشعر الحديث، ولا سيما النثر منه، ومما كان للشاعر الكبير الرأي السديد، على الرغم من الخلاف في وجهات نظر شاب مثلي (آنذاك) وشاعر كبير محترم، اتفقنا على أن الشعر يجب أن يكون شعراً، وأن صنعة النظم شيء، والشعر شيء آخر، واتفقنا على أن ثمة شعراً جميلاً ليس منظوماً، وهناك نظم جميل لا شعر فيه. كما يقول أدونيس، وعندما أطنبوا في الحديث عن أوزان الشعر وبحوره؛ لحظتند، قلت: (امرؤ القيس لا يعرف بحور الشعر).

حقاً، في زمن امرئ القيس لم تكن قد صيغت بحور الشعر، لأن الخليل بن أحمد الفراهيدي ولد بعد عصر امرئ القيس بزمن بعيد، أقصد: إن الشاعر الأصيل ينظم أو يقرض أو يكتب أو يبدع الشعر قبل أن يولد الفراهيدي، والموهبة الحقيقية، والقريحة الصافية هي التي كانت تجود بالشعر، ولكن إن بدأ الشاعر قصيدته على أي بحر من البحور وقافية ما، كانت القصيدة كلها تنساب على البحر نفسه، والموسيقى نفسها.

وعندما انتبه الخليل بن أحمد إلى ذلك صنف الشعر، وجعل له البحور المعروفة، التي صارت فيما بعد المقياس، وبعد أن حفظ بعضهم البحور عن ظهر قلب، صاروا يقلدون البحور والأوزان، عندها بدأ الخلل. «الذين يحتاجون بأوزان الخليل، ذلك الأصولي الكبير، لا يفهمون معناها ودلالاتها، فهو لم يقصد بوضعها أن تكون قاعدة المستقبل، وإنما وضعها لكي يؤرخ للإيقاعات الشعرية المعروفة حتى في أيامه، وكان عمله عظيماً إذ حفظ لنا تلك الإيقاعات ونظمها في صيغ أوزان». هذا ما يقوله أدونيس، ويشرح ذلك: «لم يكتب أبو نواس كما كتب امرؤ القيس، ولم يتبع أبو تمام أسلوب النابغة، ولا المتنبي أسلوب زهير، فلا يقلد الشاعر، إن كان التقليد ضرورياً، أسلافه، وإنما يقلد القوة الحية التي تحرك العالم، والتي حاكها هؤلاء الأسلاف، ويحاكيها كل خلاق».

وفي رأي أدونيس، أن الإيقاع كالإنسان، يتجدد، وليس هناك أي مانع شعري أو تراخي من أن تنشأ أوزان وإيقاعات جديدة في شعرنا العربي، ثم إن الوزن الخليلي لا يؤلف الشكل الشعري العربي كله، وإنما يؤلف جزءاً منه، وليس الشكل الشعري خبرة علمية تنضاف بالضرورة إلى الخبرات اللاحقة وتشكل معها كلاً واحداً، وليس جهازاً خالصاً، أو قالباً صناعياً، نتناقله ونتوارثه، الشكل الشعري كالمضمون الشعري يولد ولا يتبنى، يُخلق ولا يكتسب، يُجدد ولا يُورث، حين يكرر شاعر شكلاً كان في زمن غير زمنه، مشاعر غير مشاعره، وحياته غير حياته، لا يكون شاعراً، يكون صانعاً.



لوحتان للفنان التشكيلي وحيد مغاربة

في اليوم العالمي للغة العربية... اللغة باب للدخول إلى عالم ثقافي متنوع

• عبد الحميد غانم

يحتفل العالم باليوم العالمي للغة العربية في الثامن عشر من كانون الأول من كل عام. وقد وقع الاختيار على هذا التاريخ بالتحديد لاحتراف اللغة العربية لأنه اليوم الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1973 قرارها التاريخي بأن تكون اللغة العربية لغة رسمية سادسة في المنظمة. تعد اللغة العربية ركناً من أركان التنوع الثقافي للبشرية. وهي إحدى اللغات الأكثر انتشاراً واستخداماً في العالم، إذ يتكلمها يومياً ما يزيد على 400 مليون نسمة من العرب. وقد أبدعت اللغة العربية بمختلف أشكالها وأساليبها الشفهية والكتوبية والفصيحة، ومختلف خطوطها وفنونها النثرية والشعرية، آيات جمالية رائعة تأسر القلوب وتخلب الألباب في ميادين متنوعة تضم على سبيل المثال لا الحصر الهندسة والشعر والفلسفة والفن. وتنتج اللغة العربية الدخول إلى عالم زاخر بالتنوع بجميع أشكاله وصوره، ومنها تنوع الأصول والمشارب والمعتقدات. ويزخر تاريخ اللغة العربية بالشواهد التي تبين

العلاقات الكثيرة والوثيقة التي تربطها بعدد من لغات العالم الأخرى، إذ كانت اللغة العربية حافزاً إلى إنتاج المعارف ونشرها، وساعدت على نقل المعارف العلمية والفلسفية اليونانية والرومانية إلى أوروبا في عصر النهضة. وأتاحت اللغة العربية إقامة الحوار بين الثقافات على طول المسالك البرية والبحرية لطريق الحرير من سواحل الهند إلى القرن الإفريقي. علاقة اللغة بالأفراد الناطقين بها، ليست مجرد أصناف وعادات وتقاليد، ولكنها علاقة عضوية، إذ إن الكلمات والجمل في حقيقتها، تعبير غير جامد، لكونها تعبر عن صورة الأشياء في زمان ومكان محددين، وبالتالي فإن الصيغ اللغوية هي تعامل وتفاعل، مع بيئة محددة بذاتها. وهي تتغير وفقاً لتغير الزمان، كما تتغير الكثير من الأشياء.

وعلى هذا الأساس، يمكن القول إن اللغات ليست سابقة على التاريخ، أو صانعة له، بل هي نتاجه. ذلك أن المجتمعات التي تشعر بهوية واحدة تقوم بصياغة لغة خاصة بها، تحقق من خلالها تواصلها، وتمكنها من التعبير عن ذاتها، كي تمارس إبداعاتها وعطاءاتها الإنسانية،

ولتميز، بشكل حاسم، بين هويتها وهويات شعوب الأمم الأخرى. ذلك أن التفاعل الإنساني الذي يحدث بسبب من تمازج الحضارات، مع بعضها بعضاً، يمكن أن يؤدي إلى انتشار لغة الحضارة المهيمنة في بقاع جديدة غير تلك التي انبثقت منها، مساهماً في خلق واقع موضوعي جديد، تنتج عنه هزيمة البنية الاجتماعية السائدة من قبل، وقيام أخرى على أنقاضها.

ذلك هو واقع الحال عبر التاريخ، ف لغة القوة هنا أيضاً تفرض سطوتها، وجبروتها. فإثناء سطوع نجم حضارة العرب انخرطت أقوام غير عربية في أمة العرب، وباتت شعوبها من الشعوب الناطقة باللغة العربية، كما هو الحال الآن في الأرض الممتدة من الخليج العربي شرقاً، إلى المحيط الأطلسي غرباً. وهناك أمم تخلت عن اللغة العربية، بعد تراجع حضارة العرب، كما هو الحال، في إسبانيا، والهند، وتركيا.

فاللغة تاريخها، وعدم سكوتها خاضعة كما مختلف الشؤون الاجتماعية، لقانون الحركة، وهي باب لعالم ثقافي متنوع.

المأساة اليونانية.. قراءة مختصرة في سيكولوجيا القتل نموذجاً (أسطورة ميديا)

• أسيل حمدي موصلي

يشير مفهوم علم النفس الاجتماعي بحسب معجم «ويبتس» إلى أنه العلم الذي يدرس مدى تأثير الفئات الاجتماعية المحيطة بالفرد على شخصيته وسلوكه ومواقفه ودوافعه (1) وبحسب عالم النفس «جوردون أولبورت»، فإن علم النفس الاجتماعي هو أحد فروع علم النفس والذي يهتم بدراسة كيفية تأثير الآخرين على الفرد من حيث تكون المشاعر والأفكار والسلوكيات، فهو يبحث بمدى تأثير البيئة الاجتماعية التي يولد أو يتواجد فيها الفرد عليه نفسه، فعلى سبيل المثال يختلف سلوك الإنسان عند تواجده مع محيطه من أصدقاء ومقربين عن سلوكه أثناء تواجده في عمله مع مديره أو بعض من زملائه في العمل، ولا يقتصر علم النفس الاجتماعي على دراسة تأثير البيئة الخارجية على الإنسان وإنما يمتد ليشمل مدى تأثير الطريقة التي يرى فيها الفرد الآخرين والطريقة التي يعتقد بأن الناس تنظر له فيها (2) كذلك في الوسط البيئي الصيق (الأسرة ومشاكلها وخاصة المشاكل العائلية الخاصة جداً - وكذلك الحي السكني - المدرسة... إلى آخره)

من أهداف علم النفس الاجتماعي: هناك أهداف كثيرة التي يسعى إلى تحقيقها نذكر منها على سبيل المثال: (يهدف علم النفس الاجتماعي إلى محاولة فهم السلوك الاجتماعي والعوامل التي تؤثر فيه وتجعله ممكن الحدوث أو حدث فعلاً، فعلى سبيل المثال ما الذي يجعل الناس هادئون أثناء الاجتماعات الرسمية. أو ما الذي يجعلهم غاضبين فيثورون - يهدف علم النفس الاجتماعي للوصول إلى القدرة على التنبؤ بالسلوكيات العامة والخاصة والظواهر الاجتماعية استناداً إلى معرفة العلاقات التي بينها، فمثلاً الطالب الذي يأتي من خلفية اجتماعية هادئة ومهذبة يسهل التنبؤ بأنه سيكون هادئاً ومهذباً أيضاً داخل المدرسة. يهدف للوصول إلى نتائج حقيقية ومطابقة للواقع والتي تساعد على ضبط السلوك الاجتماعي للأفراد والتحكم، والطالب الذي يأتي من وسط اجتماعي ضيق إلى حد التأثير الكبير عليه (مثلاً - علاقات أسرية فاسدة - فقر كبير جداً يؤدي أو يسهل الجريمة والجنوح إلى الضياع والتشرذم... إلى آخره)

أسطورة ميديا.. خائنة أم مظلومة (3)؟

من الأساطير الإغريقية وهي تعبر عن تحول المرأة من كائن رقيق ودع إلى آخر شديد القسوة والشراسة. وقد أنسها، وحوّلها الشاعر «يوربيديس (4)» من طقس اسطري، ونظمها في عمل مسرحي شهير سنة 431 ق.م.

تحكي الأسطورة عن ميديا تلك الفتاة الساحرة والريّة التي أحببت شخص يدعى «جاسون»، وهو من أعداء وطنها، وفي سبيل حبها له خانت وطنها، وباعته للأعداء وساعدت حبيبها على قتل أبيها وأخويها الأطفال وقامت بتقطيع أجسادهم أشلاء ورمت بها إلى البحر ثم هربت معه ليتزوجها وتقضي معه حياتها وأنجبت منه طفلين.

ولكن مع الأيام بدأ حرب هذا الزوج يخبو حتى كف عن الاهتمام بها، وأصبح لا يرمقها إلا بكره واحتقار. وفي أحد الأيام علمت ميديا بنية الغدر التي بيّتها لها زوجها فقد قرر الزواج من أخرى هي ابنة الملك كريون ملك «كورنثة (5)». لأن ميديا في نظره ما هي إلا حقيرة خانت أهلها ووطنها ومن الممكن أن تخونه هو الآخر في لحظة. وهي أيضاً ملعونة من الآلهة، أنها أحقر من أن تظل زوجته سوف يتزوج من غيرها ويأخذ الأطفال منها ويتركها هكذا ذليله مثل كلاب الشوارع، ولن يكثر لها أحد.

جن جنون ميديا وقررت الانتقام من هذا الزوج الخائن وفي اليوم التالي وقضت أمام زوجها على شرفة القصر، وأمام عينيها زوجها الذي كان يستعد للزواج من أخرى، ذبحت أمامه طفلها الصغيرين في حقد وكره لا مثيل لهما قط وقطعتنهما ورممت بالقطع من أعلى شرفة القصر، ومن أجل أن ترى في عينيها دموع القهر والمرارة، وليحرق الانتقام والحقد قلبها الأسود.

الكثير من علماء النفس المجتمعي قاموا بدراسة مثل هذه الظواهر من مثل (مأساة إلكترا لسوفوكليس (6) ومأساة سيدتي الجميلة لبرنارد شو (7) وغيرها، وبينوا مقدار الأثر النفسي ومدى درجة انعكاساته على دواخل النفس البشرية، والية التحول التي من الممكن أن تختار طريقاً متطرفاً مرعباً يصعب التحكم به والسيطرة عليه (فميديا) تمثل هذا الجانب من التحول الخطير الذي لا يمكن ضبطه أن شخصية

لغتنا الجميلة

• معاوية كوجان

أحاولُ في الحين تَلوُّ الحينِ
أن أذكرَ الأخوةَ القراءَ
بمعلوماتٍ يعرفونها، لكنهم
يسهونَ عنها، وفي التذكيرِ
بها فائدةٌ أرجوها غيرَ على
العربية كتاباً وقراءةً.

الضلعُ المضارعُ (يحبو)
(بمعنى يعطي) ماضيه
(حبا)، وفعلُ أمره للمذكرِ
(أحب) وللمؤنث (أحبي).

أما مضارعهُ للمؤنث
المخاطبة (تَحْبِينِ)، ونَفْيُهُ
لم تحبي).

الضلعُ المضارعُ (يزهو)
للمذكرِ الغائبِ، و(تَزْهَيْنِ)
للمؤنثِ المخاطبة، كالأفعالِ
التالية: يصحو - تصحين -

لم تصحي، ويسخو -
تسخين - لم تسخي، يبدو -
تبدين - لم تبدي، يقسو -
تقسين - لم تقسي.

هو يسعي - أنت تسعين - لم
تسعي - وأنتم تسعون - ولم
تسعوا - وأنتم تسعين - ولم
تسعين.

ومثلها يرعى ويظفي
ويشقى. نقول: هو يرعى -
أنت ترعين - هي لم ترعى -
وأنتم ترعون. يشقى -
تشقين - لم تشقي. أنتم
تشقون ولم تشقوا. وأنتم
تشقين، ولم تشقين.

هو يهوى - أنت تهوين -
هي لم تهوى - أنتم تهوون -
أنتم لم تهواوا - أنتم تهوين
- لم تهوين.

ميديا | تتحول لساحة سيكودرامية تتحمل إسقاطات كثيرة وعميقة وخصوصاً في علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي وغيرها من علوم النفس الأخرى. وقد درسها الغرب دراسة مستفيضة، وأخص نخبة من علماء الألمان حتى وصلت إلينا ميديا إلى العصر الحديث كأحد رموز التحرر الأنثوي من السلطة الذكورية بل ويستخدمها البعض رمزاً للصراع الجنسي أحياناً مثلما استخدمها | جاري | و | ابولونيير (8) | في تحليل مأساة «المستجيرات»

والصراع الجنسي قد يكون أحد شواغل الذي يميل في أغلب الأحيان لصالح المرأة فمصطلح الليبدو وشهوة الضد وغيرها (يشيران فزع المرأة وخاصة المرأة المتجربة (ميديا صاحبة مواصفات تجعلها لا تقبل المنازلة وهي المرأة الريبة والساحرة التي يهابها الجميع وهذا أولاً أما ثانياً فيمكن بالغريزة المركبة (فميديا) رأت في مواصفات جسم زوجها العظيمة ذات التقاطيع الجمالية حالة سبّني عليها سرقة أولادها من أمثال العظماء من «كريون» وتبناها بربوبيتها من أن إنجابها كان فلذة عظام. أما الزوج فهو على عكس ذلك فهو يعلم تماماً من هي (ميديا)... اسقراء نفسي)... لأن ميديا في نظره ما هي إلا حقيرة خانت أهلها ووطنها ومن الممكن أن تخونه هو الآخر في أي لحظة. وهي أيضاً ملعونة من الآلهة، أنها أحقر من أن تظل زوجته سوف يتزوج من غيرها ويأخذ الأطفال منها ويتركها.

الهوامش:

(1) "social psychology". www.merriam-webster.com. Retrieved 05.2019-3-19. An Overview of". Edited. Kendra Cherry (2018-02-02). Social Psychology"

(2) www.verywellmind.com. Retrieved 12-2019-04. Edited. زينة

صالح، علم النفس الاجتماعي، صفحة 4.5. بتصرف
(3) - راجع كتاب الجيب العدد / 150 / كانون الثاني 2020م 0 إصدار اتحاد الكتاب العرب

بدمشق - تأليف د. حمدي موصلي

(4) - يوربيديس ولد في غمرة انتصار اليونانيين على الفرس في معركة سلاميس سنة 480 ق.م. كتب 92 مسرحية وبعض المراجع تذكر 75 مسرحية لم يصلنا منها إلا 19 مسرحية بينها ملها واحدة والبقية مأس... نذكر بعض المسرحيات: الكستيس 438 ق.م. ميديا 431 ق.م. تتويج هيبولوتوس 428 ق.م. الطرواديات 415 ق.م. هيلينا 412 ق.م. أومستيس 408 ق.م. وماس أخرى مجهولة التاريخ مثل: أندروماخي، و مسرحية جنون هرقل وغيرها - راجع قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران ص 267. حتى صفحة 271 - راجع كتاب سياسة في سيكولوجيا المسرح - د. علي عقلة عرسان - منشورات اتحاد الكتاب العرب 1978 ص 60-61

(5) - مدينة يونانية.. العاصمة أو مركز الإمبراطورية القديمة - راجع قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران ص 263/262. اليونان

(6) -.../يقول سويداس أن سوفكليس نظم مائة وثلاثاً وعشرين مسرحية وقد وصلنا من أعماله سبع مسرحيات ليس غير/أوديب الملك. أنتيجونا 442 أو 441 تاريخ عرضها. الكترا. إياس. أوديب في كولونا. المرأة الترافينية. فيلوكتيتس.../ولادة سوفكليس عام 495 ق.م. في قرية كولوناس قرب أثينا في الفترة التي ازدهرت فيها اليونان في شتى الميادين. - راجع قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران ص 267. حتى صفحته 276

(7) - التي قدمت في العشرينات في القرن العشرين (1928) عن النت - موقع

(8) - المستجيرات هي أقدم المآسي التي نظمها أسخيلوس وتتألف من ثلاثة أجزاء/ مفقودة عدا الجزء الأول).../ راجع/أسخيلوس. مسرحيات. ترجمة أمين سلامة. مكتبة مدبولي القاهرة ص 18. ط. أولى 1989م.

الأزمة الأرمينية الأذربيجانية واقع وآفاق

• د. سليم بركات

أحمد جميل الحسن

لروحك السلام

• سمير عدنان المطرود

حدّثني جسر الرصيف قال: في النصف الثاني من القرن العشرين، كانت أسماء الكتاب والشعراء والفنانين، في الوطن العربي والعالم تحظى بالاهتمام الكبير والمتابعة من قبل الجماهير.

كانت تقاليد

الأشياء هي

التي ترسم

ملامح وأنماط

التفكير، وكل

الأنساق المعرفية

المرتبطة بالعقل

البشري، وأسلوب

حياة الإنسان؛

فلو سألتنا جيل

الشباب الحالي؛

ماذا عمل أو يعمل

كل من (أنطون تشيخوف، هنريك إبسن، آرثر

ميلر، تينيسي ويليامز، أحمد أقبیق الملقب

بالقباني، برتولد بريخت، نبيل الحضر،

محمود أمين العالم، سعد أردش؛ سعد الدين

وهبة، محمود دياب، عبد الله غيث، شريف

شكر، عصام محفوظ، يعقوب الشداوي،

فواز الساجر، ممدوح عدوان. عز الدين

المدني، سعد الله ونوس. وليد إخلاصي.

نديم معل محمد.. جواد الأسدي، يوسف

الأبطح، عبد الرحمن منيف، عبد الرحمن

أبو القاسم، يوسف العاني، الطيب الصديقي،

الطيب الصالح، كاتب ياسين، حسن حميد،

أحمد جميل الحسن، عدنان كنفاني)..؟

ومن هي نجمة؛ وموسم الهجرة للشمال،

ومدن الملح..؟ والأحقاد، وليالي الحصاد،

والحقيقة يا بغداد، والزلزلة،

والخدامة، وجسر بنات يعقوب..؟

وغيرها الكثير الكثير.. كم سيعرف

هذا الجيل..؟ وما هي حدود معرفته..!

كان مجرد لفظ أسماء كثيرة مثل تشيخوف،

أو بريخت، أو بيكيت أو آدموف وغيرهم

الكثيرين، بالغ الأثر على الحياة الثقافية

عامة، والمسرحية خاصة؛ لكن الجمهور الآن

لم يعد يستسيغ إلا الرداءة، بعد أن هجر

السمو والعظمة بفعل عوامل كثيرة ومتعددة.

ماذا حل بالعواصم العربية والعالمية التي

احتضنت الشعراء والمفكرين في الستينات

والسبعينات؛ ببساطة صارت عواصم

لتصدير الجهل والإرهاب والفكر المتخلف..؟

ماذا حل بباريس مدينة الجن والملائكة؛

وبالقاهرة أم الدنيا، وبيروت باريس العرب،

وبغداد عاصمة الرشيد، ودمشق ذرة الشرق.

عم يتحدث الناس هناك في هذه

الأمة التي أغلقت منافذ الجمال؛

أغلقت مسارجها، وتناست مفكرها،

وابتذلت حد القرف مثقفيها..!

أمة عربية، بفعل البترودولار؛ فتحت

كل أبواب الظلام لتسد آفاق النور

الذي يشع على البشرية منها..!

أمة تحاول أن تقضي على من تبقى

من المثقفين، بدفعهم للهجرة من

أجل الارتزاق، أو للبحث عن الذات

التي صارت ريشة في مهب الريح..!

أمة باعت عقلها لتعمل حارسا على واحات

ومستنقعات الشياطين،

فإن ظلت هكذا هل ستظل جديرة

بالاحترام..؟!

لتركيا، ليأتي الجواب إنه موقع تركيا في المنظومة الأمريكية العالمية، اقتصادياً، ومالياً، وعسكرياً، إنه الموقف التركي في عهد رجب طيب أردوغان الذي يخضع للرغبات الأمريكية، وإلى شروط صندوق النقد الدولي المسيطر عليه أمريكياً، ناهيك عن فتح أراضي تركيا للقواعد العسكرية الأمريكية والانخراط في حلف الأطلسي، وهو ما سمح لأردوغان بأن يتعمق في إنتمائه إلى التحالف الإمبريالي الصهيوني، وهو يستخدم الدين لاستغلال شعوب المنطقة، وبهذا المعنى نجد إيران عكس تركيا أنها دولة سيّدة ومستقلة مناهضة للسياسة الإمبريالية الصهيونية، وقادرة على تكييف سياستها والدفاع عن سيادتها، وحماية هذه السيادة بعلاقات مع محيطها الاقتصادي وفي مواجهة تركيا المنخرطة في التحالف الإمبريالي الصهيوني الرجعي العربي.

في هذا السياق يمكن الإشارة إلى مجموعة من المعطيات يأتي في طليعتها ازدياد الدعم التركي لأذربيجان، واجتماعات مشتركة بين الطرفين، أدت إلى افتتاح مشروع «تانا» لتزويد تركيا بالغاز الطبيعي، ومروره عبرها إلى أوروبا، وهذا يعني تراجع اعتماد تركيا على الغاز الروسي، إضافة إلى انخفاض أسعاره العالمي، الأمر الذي يضر بأمن الطاقة الروسية، زد على ذلك معطيات قديمة تعود إلى عام 2016، حيث كان اجتماع أمن الطاقة النووية في واشنطن، وحضور كل من الرئيسين الأرميني والأذربيجاني في هذا الاجتماع، واجتماعهما مع جون كيري وزير خارجية أمريكا حينها للبحث في حل مشاكل الإقليم، الأمر الذي أعدته روسيارسالة أمريكية واضحة إليها، كل ذلك وغيره يضع الإقليم وفق تاريخية الأحداث وتطوراتها أمام ثلاث سيناريوهات محتملة، الأول سيناريو المواجهة العسكرية، والثاني سيناريو التفاوض والجل، والثالث سيناريو الحرب بالوكالة بحيث تستمر الاشتباكات، ويستمر الدعم لكل منهما وهذا السيناريو هو الأرجح.

بقي أن نقول إن المواجهة الحالية في الإقليم المتنازع عليه، قره باغ، تحمل صفة نزاع ما بعد نهاية الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية من حيث التدخلات الخارجية، ومن حيث تشابك العلاقات وتنافس المصالح، ولاسيما فيما يخص العلاقات الروسية التركية باعتبارها أحد أهم المؤشرات على سير الأحداث الجارية في هذا الإقليم وعلى صعيد المنطقة، وباعتبارها أيضاً قابلة للتأثير أكثر من غيرها على مسار الجبهة الأذرية الأرمينية، وإن كان من المرجح أن تخرج بمعطياتها الحالية بين الطرفين الروسي والتركي لتكون شاملة لكل الأطراف التي لها مصلحة فيها. كما بقي أن نقول أن النزاع حول إقليم «ناغورنو قره باغ» هو أحد أبرز الأمثلة على الصراعات المحلية القائمة على خلفيات الاختلاف العرقي الثقافي، والذي يتم إذكاءه بالتدخلات الخارجية بسبب تقاطع المصالح الإقليمية والدولية، ولاسيما فيما يخص العلاقة بين روسيا وتركيا، التي تتجه نحو خيارين لا ثالث لهما، الأول هو الإبقاء على حالة الحرب واللاحرب وهذا احتمال مستبعد في ظل التصعيد القائم، ليس على مستوى الصراع على الإقليم فقط، وإنما على مستوى المنطقة أيضاً في سورية، وليبيا... وأما المفاوضات الشاملة حول الملفات العالقة بينهما، والتي ستؤدي حتماً إلى حالة من التناقص، وبالتالي ستكون المواجهة الروسية التركية هي الأكثر احتمالاً.

في «منيسيك» عاصمة بيلاروسيا للبحث في هذا الشأن. وفي تشرين الثاني عام 2008 وقعت أرمينيا وأذربيجان إعلاناً يدعو إلى تسوية سلمية للنزاع، لكن المعارك العسكرية تواصلت بين الطرفين، وبقي كل طرف متمسك بموقفه، حيث توعدت أذربيجان باستعادة «ناغورنو قره باغ» بالقوة، وفي المقابل أكدت أرمينيا المدعومة من روسيا بأنها جاهزة لصد أي هجوم أذربيجاني.

التصعيد الأخطر في المنطقة كان عام 2016 حيث تبادلت أرمينيا وأذربيجان التهديد باستهداف مواقع استراتيجية حساسة في البلدين، وعلى مقربة من خطوط نقل رئيسية للنفط والغاز من منطقة بحر قزوين إلى تركيا وجنوب أوروبا، وفي الوقت الذي كانت تتواصل فيه الضغوط الداخلية على الحكومة الأذربيجانية للرد بقوة على أرمينيا، كان يبرز إلى العلن تباين كبير في المواقف بين روسيا وتركيا، ما زاد من حجم الملفات الخلافية بين الطرفين المتقابلين في خنادق متعددة، في سورية، وليبيا، وأكرانيا، وعلى الرغم من أن الميزان العسكري يرجح لصالح أذربيجان نظراً لتطوره مع تركيا وإسرائيل فإنه من الصعب شن هجوم عسكري أذربيجاني على أرمينيا، لأن أرمينيا عضو في منطقة معاهدة الأمن الجماعي التي أسستها روسيا في عام 2002 (حلف سياسي عسكري يضم روسيا، أرمينيا، بيلاروسيا، كازاخستان، قرغيزستان، وطاجيكستان) ويمقتضى المعاهدة يجب مساعدة أي دولة من دول هذا التحالف إذا تعرضت للاعتداء الخارجي، زد على ذلك أن أرمينيا تستضيف القاعدة العسكرية الروسية في جنوب القوقاز، ما يشكل ضماناً لأرمينيا بمنع أي هجوم عليها.

النزاعات الإقليمية هي أحد أبرز أنواع النزاعات التي نشبت بعد نهاية الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية، نزاعات محلية بتأثيرات إقليمية ودولية، طالت مناطق متعددة في المنطقة وعلى صعيد العالم، نزاعات يأتي في طليعتها الصراع الأرميني الأذربيجاني على إقليم «قره باغ» والذي يزداد اليوم خطورة أكثر من أي وقت مضى، نظراً لتشابك المصالح الدولية التي توظف هذا الصراع، ففي الوقت الذي تقوم فيه روسيا ومن لف لفها بكل الدعم لأرمينيا، نجد الولايات المتحدة الأمريكية ومن لف لفها أيضاً تقدم دعمها لأذربيجان، وفي هذا الاتجاه تبلور محورين متصارعين، الأول هو محور «تركيا أذربيجان»، وتلحق به جورجيا، والثاني هو محور «روسيا أرمينيا» وتلحق به إيران.

من هذا المنطلق وفي هذا الاتجاه يتضح الموقف الأمريكي على أنه موقف متواطئ مع تركيا، ومحرض لإشعال حربها ضد أرمينيا، وكيف لا يكون ذلك وتركيا تجند الآلاف من الإرهابيين بأوامر أمريكية، وتفتح لهم معسكراتها ومطاراتها، وترسلهم إلى قتال أرمينيا بعد أن أغلقت الحدود معها كمقدمة لاستبدال خط الغاز الروسي إلى أوروبا بالخط الأذري الذي تسيطر عليه الشركات الأمريكية والإسرائيلية، ومن ثم كيف لا يكون ذلك وأمريكا تصعد الحرب ضد إيران التي أخذت موقفاً معتدلاً من أرمينيا، في الوقت الذي تقوم فيه بدعم تركيا التي قامت بالتحريض على أرمينيا، مدعومة أذربيجان بالسلاح والقوات العسكرية والمرتزقة.

السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الخضم هو لماذا هذا التصعيد الأمريكي في مواجهة إيران في الوقت الذي يقدم فيه كل سبل الدعم

ناغورنو قره باغ إقليم جبلي وجزء من أقاليم القوقاز يقع داخل أراضي أذربيجان، وسكانه أغلبية أرمنية تحظى بدعم من أرمينيا المجاورة، مساحته تقارب 4800 كم2، وعدد سكانه حوالي 145 ألفاً، يمثل الأرمن الأرثوذكس النسبة الأعلى فيهم، ويسكنون مدينة «ستيباناكيرت»، أما الأذرفيقطنون مدينة «سوتا» الأذرية، عاصمته جاتكندي، ويبعد عن باكو عاصمة أذربيجان حوالي 270 كم غرباً، وهو إقليم فقير بموارده الاقتصادية، ويعتمد على الزراعة، وتربية الماشية، ومن محاصيله الحبوب والقمح والتبغ وغير ذلك من المحاصيل الزراعية الأخرى.

كان هذا الإقليم في الماضي موقع صراع بين عدة إمبراطوريات روسية، وعثمانية، وفارسية، أما في العصر الحديث فتعود جذور هذا الصراع إلى أكثر من قرن مضى، حين كانت المنطقة مسرحاً للتنافس بين المسيحيين الأرمن، والمسلمين الأتراك والإيرانيين ممن كانوا جزءاً من الإمبراطورية الروسية، التي سادت في القرن التاسع عشر، والتي أمنت لهم الاستقرار النسبي، على الرغم من أعمال العنف التي ارتكبتها عناصر من الجانبين في أوائل القرن العشرين، والتي مازالت عالقة في الأذهان حتى يومنا هذا، كما تعود جذور هذا الصراع إلى الحقبة السوفيتية لبداءيات القرن المنصرم حيث الصراع بين اثنيات الإقليم، وبالضبط إلى عام 1923 بعد أن قامت القيادة السوفيتية وبقرار من ستالين بضم الأرمن إلى حدود أذربيجان، رغم رغبتهم في التبعية الأرمينية، هذا بالإضافة إلى منح «قره باغ» صلاحية الحكم الذاتي داخل جمهورية أذربيجان، وهو ما كان أشبه بالقبلة الموقوتة ليبقي هذا الوضع مجمداً إلى أن تراخى الاتحاد السوفياتي وبدأ تفككه في عهد ميخائيل غورباتشوف رئيس الاتحاد السوفياتي السابق عام 1988-1991.

في عام 1988 طلب المجلس السوفياتي الكازاخستاني من السلطة الروسية ضم الإقليم إلى أرمينيا، واعترض القادة الأذريون لدى هذه السلطة، لكن الاشتباكات سرعان ما بدأت لتترك قتلى وجرحى ولاجئين، وفي عام 1989 ازداد الموقف تصعيداً نتيجة إعلان المجلس السوفياتي الأرميني توحيد الإقليم مع جمهورية أرمينيا، وفي عام 1992 وبعد تفكك الاتحاد السوفياتي في عام 1991 أعلن الانفصاليون في الإقليم رفض الانضمام إلى أرمينيا، والاستقلال عن أذربيجان دون أن يحظى هذا الطلب بأي اعتراف دولي حتى من أرمينيا ذاتها، والهدف لكلا الطرفين من إعلانهم هذا الاستقلال آنذاك هو السيطرة على أكبر مساحة من الأراضي في الإقليم، كما أن الهدف من نزاع اليوم هو تنافس الدولتين الجارتين أرمينيا وأذربيجان، ليصبح صراع نفوذ وحربا بالوكالة بين قوى مختلفة في تلك المنطقة.

في عام 1993 وبعد خمس سنوات من الحرب توغلت القوات الأرمينية في الإقليم وداخل أذربيجان بمساندة روسية لتكون النتيجة سيطرة الأرمن على نحو 20 بالمئة من إقليم أذربيجان، وفي أيار عام 1994 تم وقف إطلاق النار، إلا أنه لم يتم التوصل إلى اتفاق سلام على الرغم من المفاوضات التي جرت تحت إشراف منظمة الأمن والتعاون في أوروبا المعروفة بمجموعة «مونييسيك» والتي فوضت بدورها مجموعة من الدول برئاسة فرنسا، وعضوية الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، للاجتماع

الفضاء الذهني وجدل الغنائي والدرامي

في نموذج نصي للشاعر حميد سعيد

قصيدة "زهرة الكوجرات"

٢ - ٢

• خيرة مباركي / تونس

وهذا قد يوئلد إيقاعاً متغيراً من شأنه أن يعطي خصوصية لهذا الفضاء الذهني، وهو إيقاع متولد من الانسجام على مستوى الحركة ولكنه في الآن نفسه يعكس تعدد الأصوات فيكشف عن الصراع الداخلي الذي يعيشه النص، ومن ثم يحيلنا على البعد الدرامي فيه، وهو أمر يتعمق بتنوع تفعيلات كل من المتقارب والمتدارك بما يطرأ من تغييرات وزخافات تتأتى من توظيف التفعيلة الخالية من الانفتاحات الصوتية (فعول)، تتحول إلى فعول وفعول / وفعول، تتحول إلى فعول مما يوجد إيقاعاً خاصاً ينطوي على شحنة انفعالية. فكان عنف اللحظة النفسية تضاهي

عنف النبيرة الإيقاعية لدى الشاعر. وتكون بذلك حركة الذهن في علاقة وشيجة بحركة الإيقاع، كلتاهما تركنن إلى لحظة الحلم والتذكر والرؤيا.

وأما على مستوى الإيقاع البصري، فما نقف عنده من تصرف في فضاء الصفحة ينبئ باستراتيجيا الشاعر وترميمه لهذا الفضاء الذهني، هو "الوجود الفيزيائي للغة النص على الورقة" كما سماه سعيد أصيل في كتابه "قصيدة النثر وإشكالية المصطلح" وما يشد الانتباه في النص هذه الفراغات التي عبرت عنها خطوط غير متواصلة من النقاط المتلاحقة على المستوى العمودي، وهو غالباً صمت لا ينبئ بالحياد والبراءة وليس فضاءً مفروضاً على النص من الخارج بقدر ما هو عمل واع يقلص من إمكانات التعبير واندهافات الكلام:

كنا أقمنا معاً في الثواني..
وفيها كتبنا معلقة الريح..
يوم أعدنا إلى مدن العشق
ما ضاع منا

دعيني أقيم بلاداً كما تتمنى البلاد..

لقد سكت الشاعر عما ضاع منه وقد يكون ذلك لمعرفة المخاطب به أو لعدم رغبته في الإفصاح، ولكن الأمر قد يتجاوز هذا التخريج فيعبر الفراغ عما لا يقال ولا يتصور في الذهن، فتصمت اللغة لا طواعية وإنما لاخترافها حدود المعقول والمتناهي، وهكذا فقد بعث زهرة الكوجرات من الصمت وأنطقها من الغياب، وتعبير عن ذلك جملة من المؤشرات الزمنية "كنا" التي تدل على الكينونة والانقضاء و"الثواني" التي تطرح التساؤل، هل هي ثواني الزمن الكرونولوجي أم هي الزمن المطلق والثواني المتقابلة في الوجود. لعله المعنى الأقرب حين يربطه بزمن محدد "يوم أعدنا إلى مدن العشق ما ضاع منا" هي صورة تنبعث منه رائحة الرومنطيقية ومثاليته في فراديسها المفقودة. زمن الخلق الأول والمدنية الفاضلة، مطلق في فضاء ذهني لا حدود له، والكلمات هي التجلي الخارجي لعالم الباطن، تجعل من النص ضرباً من التقمص الرؤيوي الذي يشكله عبر الشعور:

للحزن تاريخه المتعالي
ولي منه ما نسي الشعر منه
وما اكتشف الشعراء
استفتت على حلم..

هنا يرتبط الزمن بالحلم وهو من أهم ركائز الفضاء الذهني، وهكذا يتأكد أن هذا الفضاء الذي يرسمه أكبر من اللغة فيكون الصمت، وكأن النقاط المترصفة على الخطوط مسافات حلم بعيد المنال ومقدار حزن لا تدركه الأشعار. وما الحلم إلا تزيق الحزن، يتلفظه ببلاغة الصمت وانقطاع الصوت. ولكنه يحلم:

كان فستانها الكستنائي يمشي وحيدا
وكتنا معا بانتظار القطار

إلى أين؟

لا أتذكر..

لكنني عدت وحدي

إلى أين؟

لا أتذكر..

يقترن البياض بالنسيان وهو الوجه الآخر للعدم، حركة ذهنية تواجه المسافات المقفرة. صورة تنحدر إلى الأزمنة الغابرة والتاريخ المتعالي، قد يكون تاريخ الوطن وتاريخ أمة الشاعر. وهنا تتقارب صورة الحلم وصورة القطار في ضرب من التناظر بين الحلم الممتد في الأزمان والقطار الذي يوحي بالامكان، كلاهما رحيل وسفر، وبين الاستفاقة على الحلم وانتظار القطار ما بين

الثقافة المنشودة

• د. صياح عزام

يمكن القول بإيجاز: إن الثقافة هي مجموعة السلوكيات الاجتماعية التي تحتوي على كل أو بعض الظواهر التي تنتقل من خلال تقليد الطفل في مطلع حياته؛ هذا التقليد الذي يقوده تلقائياً إلى تعلم بعض الممارسات الاجتماعية السائدة من حوله، والتأثر بالممارسات والأشكال التعبيرية، مثل الرسم والموسيقى والشعر واختيار الملابس التي تتطابق مع المعيار السائد في المجتمع، بالإضافة إلى اكتساب طقوس المناسبات الاجتماعية المختلفة، لبدأ خلال مرحلة النضوج واستكمال تكوين الشخصية؛ في ممارسة سلوكيات اختياراته لضمائم / الثقافة المادية /، مثل الانضمام إلى المؤسسات السياسية، والتجمعات الحزبية، واعتناق ما يناسبه من معتقدات وأفكار ووجهات نظر أدبية أو فلسفية أو أيديولوجية، وربما عقائدية أيضاً، وعلى محتوى ومضامين هذه الأسس يكون الحكم على مدى ثقافة المجتمع الكلية، ومعرفة انعكاس هذا التشعب على معاملات الفرد اليومية مع مجتمعه الذي يبدأ من البيت والأسرة والشارع والحي، من حيث النظام والنظافة والالتزام بالأعراف والقوانين السائدة داخل المجتمع بكل فئاته وانتماءاته.

إذن، وبناء على ما تقدم، يمكن القول: إن الثقافة بشكل عام، هي مجموعة العادات والتقاليد والقيم الإيجابية السائدة في المجتمع، مع الحذر كل الحذر من إدمان اعتناق / الثقافة الاستهلاكية / التي يروج لها الغرب ويحاول ترسيخها كمبادئ لا يجوز القفز فوقها، والتي سادت منذ فترة ليست بالقليلة داخل المجتمعات العربية والمجتمعات الشرقية بشكل عام، وهذه الثقافة في المادي والمعنوي؛ المادي: باعتياد العين على مشاهدة مناظر ومظاهر القبح، والاعتياد على وجود أكوام القمامة في أركان الشوارع والحدائق والساحات، لتصبح جزءاً لا يتجزأ من المشاهدات اليومية؛ والقبح المعنوي الذي يؤدي إلى جفاف وضمور شرايين أجهزة الاستشعار الوجداني والروحي لدى الإنسان وداخل النفس البشرية، بحيث لم يعد المرء يشعر بمدى القبح الذي يطمس لديه بوصلة البحث عن الجمال، لتستوي كل الأشياء تحت نظره ومشاعره.

هذا ويبقى الأمر المهم، هو البحث عن المعاني التي يجب أن تسود الثقافة المادية والمعنوية داخل المجتمع، ومن هي الجهة المنوط بها غرس أو زرع بذور ثقافة الجمال في أعماق تربة المجتمع ليصل بأفراده إلى تدوّن جمال الثقافة في جميع مظاهرها وأشكالها المادية والمعنوية، وفي الوقت نفسه، كيف يجب إيجاد الحلول الناجعة والمنطقية والمقبولة في هذا المجال للوصول بالموطن إلى الصناعة التامة بأساليب الثقافة الإيجابية المادية منها والمعنوية الواجب اتباعها، والوقوف على طرق تعريفها بأنها الوسيلة الوحيدة والمثلى لإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية وللانصراف ضمن منظومة المجتمع الذي يعيش فيه ويتنفس بين جدرانها، ليصبح الكل في واحد؟

باطبع، هذه مسؤولية المؤسسات السيادية في الدولة وبخاصة منها المؤسسات والجهات المسؤولة عن رسم السياسات التعليمية للأجيال الصاعدة بالنظائر والتوازي مع من يملكون ريشة تجسد (لوحة الثقافة) على أرضية وسما المجتمع، وهي بلا شك، مسؤولية كبيرة وعظيمة في ظل تحبب السياسات التعليمية في غالبية الدول العربية، والتي تجمع تحت مظلتها أشكالاً تعليمية شتى من مدارس ومعاهد تعليم، من دون التركيز أحياناً على مفاهيم أعمال العقل، والدعوة لتجديد الخطاب الثقافي ولا سيما منه الخطاب الديني الذي يستغله البعض من المغرضين في تشويه قناعات المواطن - لا سيما المواطن العادي - بما يدفعه إلى الانجراف وراء دعوات هداية تسيء له ولوطن في نهاية المطاف.

كذلك يقتضي التفسير الأمثل والمنطقي لمضامين ومفاهيم كلمة الثقافة بمعناها الشامل المادي والمعنوي، بل من الواجب والمطلوب مخاطبة رجل الشارع العادي، بما يجب أن تكون عليه سلوكياته وعاداته الفطرية والعفوية، وهي العادات التي يجب أن تشكل في الأساس الجزء الأكبر من مفهوم الثقافة المنشودة التي يبحث عنها الكثيرون في طيات المجتمعات الإنسانية والحضارية، وللابتعاد بالقارئ غير المتخصص عن المصطلحات اللغوية الصعبة، أو بالأحرى المعقدة التي يستخدمها ويتعامل بها أساتذة علم الاجتماع وغيره في مدرجات العلم والتحصيل العلمي داخل الجامعات والمعاهد التعليمية، وذلك كله ليستوي في هذا أبناء المجتمع، بحيث تكون الثقافة هي الغالبة على السلوكيات بأنواعها المختلفة الفطرية والعفوية بين أفراد المجتمع الواحد.

هل من حالة توقّف لالتقاط الأنفاس اللاهنة وراء /ماراثون / محاولة إصلاح السياسات التعليمية من أجل توحيد المقامات في معادلة الثقافة المنشودة في المجتمعات العربية، وذلك بما يساهم بفعالية عالية في التعرف على ثقافة الجمال التي تقود إلى تدوّن جمال الثقافة؟

لا شك بأن للثقافة دوراً كبيراً في تشكيل الفكر المجتمعي، وتكوين الصورة الكاملة والشاملة عن هوية المجتمعات البشرية، لكن في ظل تطور تكنولوجيا الاتصالات، والتدفق الهائل للكتب والمعلومات والأفكار المتعددة الأشكال، ولا سيما ما تعرضه المكتبات الإلكترونية، أصبح من الصعوبة حماية ثقافة المجتمعات من محاولات اختراقها وتشويهها والانحراف بها عن أهدافها، إلا أنه تبقى هذه الحماية ضرورية، وتتطلب توفير كل مستلزماتاتها حرصاً على سلامة الهوية الثقافية.

الأماني والمستحيل، وكأن القطار هو بوابة الحلم. لكن مسافاته لا تتجاوز الذهن ولا يخرج عن دائرة التمني، ويظل يمتطي فيكون الحلم مطيته في الرحيل والسفر الذهني إلى حيث تستقر به الأماني وتهدأ الهواجس. ويركب القطار الذي اقتزن عنده بالانتظار وهو مؤشر لتجديد الشعور بالغربة. لقد أخضع حميد سعيد الرمز إلى رؤية النص وما فيه من أداء، بذلك فهذه الأنثى "زهرة الكوجرات" و"فستانها الكستنائي الذي يمشي وحيداً" هي روحه التي تصارع الغياب وقصيدته التي تسافر عبر الذهن إلى حيث ربوع الوطن، إلى التاريخ والذكريات البعيدة، وذلك من خلال مرآة ذاته وروحه التواقفة إلى

الهدوء، لعلها ذاته التي تترك إلى الراحة بعد السفر، هي وجه من وجوه الحياة والوجود بوجهيه المظلم والمضيء. وكأنها ثورة على الركود والموت، فتمنحه هذه الثورة الحياة وتعيه على إمكان الأحياء. فيغير موجة الركود السلبية تجاهه وتجاه الآخرين إلى ما يمكن أن يحظى به، فيعتقه من هيمنة الضياع والتهيه تارة ويسقط في غياهبها طورا، مما جعلها حركة متذبذبة رهينة حركة ذهنية تصول وتجول بين اتجاهات عديدة تتجاذبه وتؤثر فيه، فتكون الزهرة مقترنة بالأمل مرة:

وقلت اقتحي الباب

إن الغياب..

علمني أن أراك قادمة..

من شذى وردة الكتابة..

وبالحزن والموت مرة أخرى؛

لم تعرني محنة المحو مثلي

ولم تعرني مدناً يتجاهلك الخوف فيها..

وقد ارتبط ذلك بجملة من مؤشرات دل بعضها على الهروب

من الواقع إلى عوالم متخيلة يجد ملاذها فيها، وتنوخ روحه بعد

سفر وتيه، هي عوالم الحلم:

تحيلت أنك..

حيث تقييمين..

فاقتربت منك قافلة..

لم أعد أتبين من كان فيها

وما كان فيها..

ولكن سرعان ما يجهض هذا الحلم؛

انتظرتك..

حتى إذا ما التقينا

وجدتك غير التي كنت

أم أنا غير الذي كنت

ومن المؤشرات الأخرى ما دل على التشتت والنسيان:

وكتنا معا بانتظار القطار

إلى أين؟

لا أتذكر..

كل ذلك يوحي بحركة ذهنية وصل فيها الشاعر إلى لحظة

الذروة، هي محنة المحو والاندثار والخوف، مما يعطي النص

بعداً مساوياً، هو الفضاء الذي يرسمه حميد سعيد من تصوره

للاواقع والوجود، وهو ما يجعله قائماً على أساس التمثل الذهني

لحالات توحى بالواقع ولكن لا تباشره، لأنها لم تتعدى حدود

هذا الفضاء التصوري، فيغدو بذلك النص ضرباً من التقمص

الرؤيوي يشكله عبر الذهن والشعور، والشعر هو ذلك التجلي

الخارجي والمنطوق للمصور الذي يركن في عالمه الداخلي، من هنا

يمكن القول إن الفضاء الذهني هو الكون الشعري الذي يحتضن

عوالمه الداخلية ورؤيته للوجود، فيكون ذلك أشبه بالحلم الذي

يتجاوز فيه الحقيقة والمحاكاة إلى التمثل والتصوير العاطفي

والعقلي، فيتجاوز التعبيرية المباشرة إلى الترميز والإيحاء

بالمعنى، يكون فيه القارئ شريكاً فعلياً في عملية التمثل وذلك

عبر محاوره النسيج اللغوي الذي بدا في النص أشبه بالتداعي

الحر للأفكار، مما يعطي الانطباع على تشتت الذات الشاعرة

التي يصل فيها المقام الشعري حد الهذيان في تشكيل صور بعيدة

عمد فيها إلى الإفادة من طاقات الفعل لتفعيل الحركة وجعلها

أكثر دينامية، وهو ما يكفّ قناة التواصل في الخطاب، ويشحنها

بالمشاعر والأحاسيس لأنا الشاعر الأملة والمتأمل والمتأملة التي

تنسج الحلم داخل شرنقة الموت وتصنع حريتها من صميم قيدها.

رؤى تنويرية

حسن إبراهيم احمد

انطلاقاً من إدراج اتحاد الكتاب العرب دورته التاسعة تحت شعار «ثقافة التنوير، أشير إلى: أولاً: القضايا الثقافية ليست قضايا قطاعية، فهي قضايا مجتمع بأكمله، وتحديد هيئات ولجان تقوم بهذه المهمات، ليس الطريق الأمثل. وربما كانت اللجان (مع أنني من أعضائها، ومجمل ما كتبت - وهو غير قليل- ينتمي إلى ثقافة التنوير) ذات أثر سلبي ومقبرة لما يجب ألا يقبر. فالتنوير لا يعشه سوى مناخ الحرية المشاع في مجتمع، سياسياً وعقدياً، وانعكاس ذلك في ميادين الثقافة.

ثانياً: مع ضرورة الإفادة من تجارب التنوير الغربي وغيره مما حرصنا على انتهاجه، إلا أنه يجب أن يستند إلى الممكنات التي تتيحها تجارب كل شعب. والعقلانية ومؤثراتها موجودة في حياة الشعوب الفاعلة بشكل نسبي. وفي ماضيها بمراحله المتدرجة، يمكن تلمس أصوات العقلانية، ابتداء من اعتزاز الصعاليك بحياة الحرية إلى حلف الفضول، إلى مناهضة الحروب، وصولاً إلى ثقافة الأحناف وغيرها، قبل أن يعلن الإسلام وصولاً إلى علم الكلام فالفلسفة العربية الإسلامية، وإن لم يكن هذا تنويراً، فيمكن أن يستند إليه التنوير في العصر الحديث عبر تربية تعيد له عتباره.

ثالثاً: أهمية قراءة التراث قراءة تخلصه مما تراكم حوله لصالح ثقافات تدرجت بالانحراف حتى اختلط الصحيح بالزائف ملتصقا بالعقائد التي قبلت تحت مظلتها ما ليس منها، وقد ينتمي إلى السحر والشعوذة والخرافة والأسطورة وثقافة الوهم والتطرف التي أصبح العقل الإيماني رهينتها وحارسا لها. والأهم هو الاهتمام بالمشارك عقدياً ووطنياً، واستبعاد الضمنية والشائعية التحريضية.

رابعاً: للخروج من الاستعصاء، يفترض اعتماد العلمانية اللينة لا الصلبة في مجتمعاتنا الملونة المتعددة. وهنا تبرز أهمية فهم أية علمانية يمكن أن تنتج في مجتمع ما، فلا تحيله إلى تناحرات ممتدة يأتي مردودها ثأرياً فجانحياً وانتقامياً في مجتمعات يترصص بها العقل الإيماني بسطوته. ويمكن اعتماد التدرج الهادي لضم المساحات تجنباً لمصادمات تناحرية، مهما كان الحلم يتجاوز الإعاقات سريعاً، فالخطوة الراسخة هي التي تصنع التغيير الفعلي، لا الخطوة المتعجلة الضعيفة.

خامساً: نذكر النهضة والحداثة والتنوير فنتناول مصوفاً الأسماء من رفاة الطهاوي إلى طه حسين وعلي عبد الرزاق، وهم المؤسسون الأفاضل، دون أن نلتفت إلى الفئات الاجتماعية وما حصل لها، هل تنورت وتحديث أم لا؟ ودون الإشارة إلى الانتكاسات بعد أن أسلم رشيد رضا راية النهوض إلى حسن البنا، مؤسس الإخوان المسلمين، وإذا كان من وراث مسؤولية التنوير - وهم كثر- قد فشلوا، فلأن المجتمع وسلطاته العقديّة والسياسية لم ينتصر لهم، ولم تعن الأحزاب والجامعات والمؤسسات، حتى ولا الأفراد، كفاية بتمكين فكرهم، وما تم تلقفه من أفكار التنوير لدى هؤلاء فمن أجل توظيفه في الحصول على مكاسب آنية، وكان الأهم متابعة التنوير وما يستجد في حقل الفكر العقلاني وتوظيفه اجتماعياً، كي لا يقع في مطب التعثر أو الموت.

سادساً: التنوير دائماً يجب أن تتاح له الرعاية والمناخ، ورفع الوصاية السياسية والعقدية عنه، وتمكينه عن طريق المؤسسات الفاعلة (أحزاب، جمعيات، روابط، جامعات ومدارس، مؤسسات الدولة ونظامها..) فهو مسؤولية جماعية مجتمعية من أجل حياة

أو موت المجتمعات حضارياً، حيث لا تكفي أمجاد الماضي والتعلق المعوق بها، ولا محاباة (المؤمنين) على حساب مجتمعاتهم.

سابعاً: للتنوير جانبه العملي الذي لا يكتفي بمواجهة الفساد والسياسات الرديئة والثقافات المتهاكلة، بل يوجه للانخراط في العمل المنتج، فالتخلف والظلمية كما يكون برعاية الجهل، يكون برعاية الفقر والتبعية للزعامات المرياغية المتحكمة بلقمة العيش، وهذه تنتشر في الأزمات وحالات الضعف والانقسام، والرد الأقوى عليها بتمكين ثقافة العمل المنتج.

ثامناً: ضرورة الاعتماد على التكنولوجيا المتطورة المواكبة لزمانها، وتجنب أخطارها القاتلة حين تترك لعشوائية الاستخدام.

ومن الهام الإفادة مما تتيحه وسائل الاتصال الحديثة من خلال الفضائيات والشبكة العنكبوتية، وأهمية ذلك لنشر الفكر العقلاني النقدي، والحد من تأثير الفكر الظلامي تحت راية العقائد على المجتمع.

وهذا يتطلب عدم إفساح المجال لأشكال الثقافة الرديئة من قبيل الأبراج والتوقعات للأحداث، والتي ترعاها الفضائيات، فتخرب ما تخرب من وعي المجتمع وتغوق التنوير، حتى لا يتاح للمثقف التنويري المحاصر ما يتاح للمتلاعبين بالعقول.

تاسعاً: ضرورة العمل على إخراج المرأة من ثقافة الجسد إلى ثقافة العقل، إذ يعتبر التحكم بالجسد النسوي سلاح المتقابلين والمتخاصمين، وبعد أن حققت المرأة في العالم وفي بلادنا تقدماً كبيراً، لا يزال هناك من يمسك بتوجيه حراكها عن طريق تملك جسدها وإخفائه، أو في الاتجاه الآخر، من يحاول تملكه عن طريق المتاجرة بالمساحات والكتل التي تشكله، والبقاء في حقل الجسد يفقد المرأة حريتها ويعصف بما أنجزته ولا تزال تنجزه، علماً أن لا أحد ممن يحترمون الوجود الفاعل للمرأة، يكره أن تكون جميلة أو متجملة، لكن في حدود عدم حاكمية الجسد المطلقة.

عاشراً: أهمية مواكبة التطورات والتحولات في عالم الثقافة والدراسات الثقافية الحديثة، فهي تتحول إلى حقول جديدة لا تجوز الغفلة عن جيبها ورديتها كما تنتجها وتسوقها شعوب ليس لها هموم شعوبنا، ولم تعد مرتته لصراع القديم والجديد. ومن هذه الحقول تلك التي تنتجها وسائل الاتصال والتحكم بها وهي ثقافة بحد ذاتها، ومنها ثقافة الرحلات والبيئة، والثقافة الرياضية، وثقافة الطعام وصناعاته، وثقافة الأزياء وصناعاتها، وثقافة الإنتاج الشخصي الذي تتيحه التكنولوجيا الحديثة. مع عدم إغفال تطورات ما بعد الحداثة «الحداثة مستمرة».

حادي عشر: إذا كان كل ذلك من مسؤوليات المثقفين والشعوب والسلطات. فواجب الجهات المؤكدة برعاية الثقافة أكبر، خاصة في التواصل التنويري مع عموم المواطنين، ما يفرض عدم تقوقع هذه الجهات ومنها اتحاد الكتاب. فعليه إيصال إنتاجه الثقافي إلى الجميع في حين نرى اضمحلال توزيع دورياته واقتصارها على الأعضاء. كما أن نشاطاته تكاد تقتصر على أعضائه وبعض الأصدقاء أو المتعطلين وهواة المباحكات الكلامية، دون أن تجتذب من هم بحاجة للتنوير، ما يقضي ضرورة التواصل معهم حيث هم.

التأسيس والريادة.. في أن!

١.

إذاً، استغرقت الحياة المسرحية تجربة الدكتور علي عقله عرسان وقتاً طويلاً، حتى ظن متابعوه أنه نذر نفسه للمسرح فحسب، وقد كان كذلك حقاً، لكن العين الرائية ستجد عياناً أن الدكتور علي عقله عرسان كان يكتب الشعر وينشره في مجلة الموقف الأدبي التي بدأت في الصدور منذ عام 1971/، وكانت قصيدته تجاور قصائد كبار الشعراء في سورية والوطن العربي، وقد كتب القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، وظل يكتبها على الرغم من شواغله المسرحية تمثيلاً وكتابة وإخراجاً وتأليفاً للدراسات المعنية بالمسرح العربي والعالمي من جهة، والدراسات المعنية بالأبعاد السياسية والفكرية التي يتقصدها المسرح من بين جملة أهدافه من جهة ثانية، وقد أنجز الدكتور عرسان دواوين عدة حظيت بتقريظات نقدية مهمة، ولكن ظل حياً في توصيف نفسه بأنه شاعر، فيقول: إنني كاتب مسرحي يكتب الشعر أيضاً، لأن قلبي انصرف إلى المسرح منذ بدايات وعيي بأهمية المسرح ودوره في حياة الناس، وبأهمية المسرح ودوره الحيوي بين أجناس الأدب عامة.

وبالإضافة إلى كتابة الشعر، كتب الدكتور عرسان رواية واحدة هي (صخرة الجولان) التي صدرت عام 1982، وهي تتحدث عن حرب تشرين عام 1973، فتسرد الحياة الاجتماعية التي عاشها أهل الريف الذين يقوم أبناؤهم عادة على شؤون المواجهة مع الأعداء، فيكون منهم الشهداء والجرحى والأسرى والمفقودون، وبهم تعرف البطولة، وبهم تتجلى ألوان المجد.

والشخصية الرئيسية الحاملة لموضوعه الرواية يجسدها محمد المسعود، ابن الريف الذي يستدعى مع غيره للخدمة الاحتياطية، فيبلي الدعوة، وتكون جغرافية مواجهته مع الأعداء هي المنطقة القريبة جداً من جبل الشيخ الذي يراه محمد المسعود فداذة في حضوره ومعناه، وفداذة في رسوخه وصموده، وفداذة في تاريخه وما يتطلع إليه من تاريخ جديد، فيناجيه في وحدته: ما دمت أنت راسخاً نحن في رسوخ أكيد.

محمد المسعود متزوج من (زينب) وله منها ثلاثة أولاد، وحين يلتحق بالجيش يترك أعباء الحياة ومتطلباتها لها لتنهض بها، وهي في أكثر حالاتها الاجتماعية بؤساً، لذلك يظل يفكر بها وبالأولاد قبل احتدام المعارك، وفي أثنائها، وبعدها، إنه ينادي زوجته كي ترى البطولات التي يسطرها هو ورفاقه، وينادي أبناء الصغار كي يعرفوا أسباب غيابه عنهم، ولأي أمر جليل يبتعد عنهم!

محمد المسعود، وقبل أن يلتحق بالجيش، قضى فترة طويلة في الكويت، فقد ذهب ليعيل أسرته، وكان لا يرى زينب وأولاده إلا في إجازات الصيف، وحين احتدمت الحرب، لم يذهب إلى الكويت، بل ذهب إلى الجبهة ليجاور جبل الشيخ في ثباته ورسوخه ومعانيه التاريخية والجغرافية، وما يرمز إليه من دلالات وطنية علوق بمفهوم السيادة.

محمد المسعود، وهو في الجبهة يلود بالصخرة التي رأى أنها تشبه أمه لأنها حمته من رصاص الأعداء واقتحاماتهم، يفكر بصاحب حانوت البقالة في القرية الذي تستدين منه زوجته زينب كي تنفق على معيشة الأولاد، ولا سيما ابنه الصغير الذي غدا تلميذاً في الصف الأول، ويحتاج إلى الأقلام والدفاتر والألوان، واللباس، والحذاء. يفكر محمد المسعود ب أحمد الحسن، صاحب حانوت البقالة، ويقول له صراخاً وبالصوت العالي: أنا هنا أذاع عنك يا أحمد الحسن، أذاع عن تجارتك وعن أمك، وسلامة رزقك، فانتبه لزينب زوجتي وأولادي، وسوف أسدد الديون كلها حين أعود إلى البلدة. لكن محمد المسعود لا يعود لأنه يقع أسيراً بين أيدي الأعداء بعد معركة ضارية، لم يعرف على إثرها ما إن كان حياً أو ميتاً، وما إن كان جسمه مصاباً أو سليماً، كل ما عرفه أنه كان في غيبوبة لم يدر سببها، لكن وحين غدا أسيراً عرف أنه أبلى بلاءً رائعاً في دفاعه عن الصخرة/الأم، وعن تراب الوطن، وعن جبل الشيخ، وعن رفاقه، وأنه أصيب إصابات قاتلة، لكن الحياة كتبت له، فغدا أسيراً يعاني من لونه الهوان والخذلان في مشفى العدو.

رواية /صخرة الجولان/ رواية فذة في تعبيرها الأدبي، وخالدة في توسلها للقيم السامية، وفاتنة حين جعلت النبل قسمة بين رفاق الحرب، وهي رواية جامعة للمجتمع المدني (القرية) والمجتمع العسكري (الجبهة) كي يكون مجتمعاً واحداً، في صلابته وحادته، وفي صلابة واحدة وهما يوجهان العدو الداخلي المتمثل ب البقال أحمد الحسن وجشعه، ومراداته لزينب، والعدو الخارجي (الكيان الصهيوني) الذي دنس تراب الوطن بأفعاله الوحشية والدموية.

هذه الرواية، ولبدها الناي في موضوعها (الحرب والمواجهة) ولأهمية بنيتها الفنية التي صهرت الأخبار والأحداث والحداث والتواريخ والحكايات والأحلام في مسرب واحد هو السرد الروائي، ولتجليها في غناها وهي تطوي الغايات الصغيرة، والأحلام القصيرة، والرغبات الأنية، كيما تصير غنى يفتني به الأفراد، والمجتمع، والوطن بمعناه السامي.. اختيرت الرواية من بين أهم مئة رواية كتبها الأدباء العرب خلال القرن العشرين الفارط، وقد عرفت الترجمة، فانتقلت إلى لغات عدة، وفي ذلك هدف كبير ألحق الرواية بالروايات العربية والعالمية التي صنفت عالمياً في خانة الروايات المقاومة للظلم والوحشية، وبهذا فهي تعبير روائي يمثل مقاومة العرب للكيان الصهيوني الهجين منذ قرن من الزمن، بدأ باحتلال الإنكليز لفلسطين عام 1917 (كانون الأول)، وامتد إلى يومنا الراهن، لأن معركة تحرير فلسطين ما زالت مستمرة، ولن تتوقف إلا باستعادتها كاملة بترابها ومعانيها وقداستها، وعودة أهلها الذين هجرتهم القوات البريطانية والصهيونية قسراً، وهذا الأمر يمثل جوهر إيمان الدكتور عرسان بالقضية الفلسطينية التي كتب عنها الكثير الكثير، والتي عاش لأجلها منتظراً علوتين، علوة صوت النشيد الفلسطيني، موطني، موطني، وعلوة العلم الفلسطيني الشارح بألوانه الأربعة امتداداً نحو رحابة السماء.

ما أحوجنا إلى تمرد "زوربا" وجنونه!

د. رحيم هادي الشمخي

د. بسام الخالد

ما من مرة أعيد فيها قراءة رواية «زوربا» للكاتب اليوناني المبدع «نيكوس كازانتزاكيس» إلا وتتملكني الراحة النفسية وأحلق في فضاءات مفتوحة من الفرح والحبور والانطلاق بلا قيود إلى عوالم أحلم باقتحامها!

يملؤك الإعجاب وأنت تقرأ هذه الرواية برهافة الحس التي يتمتع بها المؤلف، وبذلك العمق المعرفي الذي تمتلئ به روحه، وأيضاً بقدرته العجيبة على وصف الشخصيات بشكل عميق ومفصل.

ينقلنا الكاتب في هذه الرواية إلى جزيرة «كريت» في اليونان لنعيش فيها معه ومع صديقه الجديد «زوربا» في مغامرة فريدة، فبطل الرواية «زوربا» شخصية مميزة فعلاً تستحق أن يخلدها الكاتب في هذا العمل الأدبي الرائع.

«زوربا» هذا شخص محب للحياة يُقبل عليها بكل جوارحه ويعرف كيف يستمتع بها، يعيش كل يوم وكأنه آخر يوم له على هذه الأرض، يطلق لروحه العنان ويجعلها تعبر عنه بالرقص والصراخ وبكل ما يمكن أن يمليه عليه جنونه في تلك اللحظة، وهو بنفس الوقت يمتلك قدرة عظيمة على التحلي عن كل القيود والتحرر منها، إنه شخص جعل من فطرته دليلاً له في حياته وبنى على أساسها فلسفته الخاصة في هذه الحياة، والمدهش حقاً أن لديه من الحكمة ما هو أروع وأبسط وأصدق من حكم الفلاسفة رغم أنه رجل أمي ومدرسته الوحيدة هي الحياة وتجاربه فيها!

على لسان «زوربا» يورد «كازانتزاكيس» بعض الأقوال التي تصلح لأن تكون دليل حياة، نتعلم منه الكثير، فبطله يؤمن بنفسه ولا يثق إلا بها، إنه «وجودي» على طريقتة، حين يقول:

- لا أؤمن بشيء بالمرّة .. كم مرة يجب أن أكرر هذا .. فأنا لا أؤمن بأي شيء أو بأي شخص .. بل ب «زوربا» وحده، ليس لأن «زوربا» أفضل من غيره، ولكن لأن «زوربا» هو الوحيد الذي يقنع تحت سلطتي، والوحيد الذي أعرفه، أما الباقون فكلهم أشباح، فأنا أرى بهاتين العينين، وأسمع بهاتين الأذنين، وأهضم بهذه المعدة ..

عندما أموت، فسوف يموت كل شيء معي .. كل العالم «الزوربي» سوف يغوص في الأعماق!

وفي مقاطع أخرى يتحدث عن مفهوم الحرية والحياة والموت:

- إذا أردنا الحصول على الحرية في هذا العالم القذر يجب أن نقوم ببعض الجرائم!

- هناك ممران متساويان قد يؤديان إلى القمة نفسها، أن تعمل كأن الموت غير موجود، وأن تعمل متوقعاً الموت في أية لحظة.

- إن حياتي قد ذهبت سدى، فليتني أستطيع أن أمحو بقطعة من القماش كل ما تعلمته وكل ما رأيته وسمعته.

- إن الموت لا يهمني، فالحياة شمعة تطفئها لظلمة هواء .. أما الشبخوخة فإنها عار وفضيحة ولهذا أبذل قصارى جهدي لأمنع الناس من الاعتقاد بأنني كبرت!

- ماذا يمكن بناؤه فوق الانقراض، لا أحد يستطيع أن يعرف ذلك على وجه اليقين!

- ماذا تستطيعين أن تفعلي بي يا سماء .. كل ما تستطيعينه هو أن تقتليني .. اقتليني إذن فلست أبالي .. لقد قلت لك ما أريد قوله .. ورقصت ما شئت أن أرقص!

تلك بعض الحكم التي أطلقها «زوربا» والتي توصف هذا الزمن الرديء الذي يطحننا بالحروب والدماء والموت والغلاء والفساد والنفاق ويتركنا لقمة

سائغة بين فكي أمراء الحروب وتجار الأزمات.

كم نحن بحاجة إلى تمرد «زوربا» وجنونه!

البياتي، بدر شاكر السياب، نجيب محفوظ وسليمان العيسى) وغيرهم من عمالقة الفكر والعلم والأدب.

فقد خلقت الحروب والقهر معاً القلق والإحباط اللذين يحرضان الإبداع، وفرق بين قلق أو توتر يخضب ويشغل الإبداع، وقلق أو توتر هو نتيجة للقه والتسلل الفكري، فقد غابت العبقرية العربية التي تستمد من الخصائص العربية ومن معطيات الواقع ما يقوى على مقاومة التحديات التي تلتف حول الأمة العربية، وأخطرها التضرّد الثقافي، ورغم أننا أمة عربية تمثل مجموعة متميزة من الشعب العربي الذي تربطه عرى لا تنفصم من وحدة اللغة والتاريخ والحضارة والمصير المشترك، إلا أن مساحات واسعة باتت تفصل اليوم بين المثقفين في كل قطر عربي عن ثقافة

الأقطار العربية الأخرى، وهي سلبية من سلبات التبعية الثقافية، عمقت السلبات الأخرى العديدة، وما زال المثقف العربي متمزق الكيان الحضاري بين مفاهيم غربية عنه، وأوروبية وأمريكية، تفصله عنها مساحات هائلة من التقدّم العلمي المنهجي، على الرغم من أنه يعيش الحضارة الغربية في الزمن الطبيعي نفسه، غير أن لكل ظاهرة أسبابها الموضوعية، فما لم يؤمن المثقفون الملتزمون بأن الوحدة بينهم ضرورة لمقاومة الحواجز التي تضعها الأنظمة العربية، والعقبات التي تقيدها والحساسيات التي لم تكن موجودة من قبل، فلا سبيل إلى الوصول إلى عقل عربي ذي منهج له قدرة على اتخاذ القرار، وقادر على تحدي عوامل التبعية الخارجية، المحنة إذاً ليست محنة ثقافة أو مثقفين ولكنها محنة مجتمع بأكمله.

الثقافة هي الهيكل الأساسي للحضارة في مختلف مظاهرها، وأنها نمط حياة يقوم على منهج، وأن المثقفين هم القاطرة التي تقود قطار الحضارة وتمضي به إلى المستقبل، فهم الصفوة من المفكرين والمبدعين الذين يقومون بعملية ترشيد المواطن وتكوينه عقلياً ووجدانياً، لذا فإن لب المشكلة التي يدور حولها الجدل هو غياب هذا كله.

وإذا حاولنا تصوير واقعنا العربي الثقافي نجد أن الهوة قد اتسعت بين المثقفين ومجتمعاتهم، وأن الفكر العربي يعيش اليوم العقدين الأخيرين، فبعد أن عاشت الأمة العربية مستوى من النهضة والثورة في الخمسينيات والستينيات، إذا بهما في السبعينيات والثمانينيات تعيش تدهوراً شمل معظم الميادين، كانت انتكاسة هائلة عميقة تكاد تفقد الشباب أمله في المستقبل، الشباب الذي يعيش الحيرة والتخبط، حيث انسدت أمامه القنوات التي يستمد منها قيمه، بعد أن عاش مرحلة الكوارث التي أصابت الأمة العربية، فانكمش داخل تشتته القيمي، مفتقراً إلى المثل العليا، ليس هذا فحسب، بل إن المفكرين المبدعين في كل قطر عربي على حدة، لا يستطيعون أن يوصلوا أصواتهم إلى الأذان العربية، إذ لا يعبر صوتهم إلى مسامع أبناء الوطن العربي، ومن ثم أصبح الفكر العربي خاضعاً للسيطرة الثقافية والإعلامية التي يفرضها العالم الصناعي المتقدم، وهكذا حدث اختلاف في بنيتنا الإنسانية، نحن نعيش سنوات الطحن العربي، طحن القضية الفلسطينية والاحتلالات الأمريكية والصهيونية والتركية لبلادنا العربية، طحن العقل العربي، والمنهج العقلي، سنوات معاداة الثقافة واتساع الفراغ الفكري، فلم يظهر مبدعون جدد كما ظهر في الخمسينيات والستينيات، لم تظهر نجوم لامعة في سماء الإبداع العربي مثل (يوسف ادريس، صلاح عبد الصبور، عبد الوهاب

ستظل محنة الثقافة والمثقفين العرب مثاراً لجدل يدور بلا توقف، وسوف تبقى المشكلة كما هي، إن لم ينظر إليها بوصفها مشكلة بنية مجتمع كامل، وقضية مصير أمة ومستقبلها.

أليست الثقافة هي الهيكل الأساسي للحضارة في مختلف مظاهرها؟ أليست منهجاً ونمط حياة؟ وهل بنية المجتمع بنية اقتصادية واجتماعية فقط مفرغة من البنية الإنسانية؟ وما هي الحضارة، حضارة أي أمة، هل هي ما تتمتع به من أكل ومتعة، وطائرات وسيارات، وثلاجات، وأجهزة فيديو، وتلفزيونات ملونة، أم هي أولاً قيم فكرية واجتماعية وأخلاق وجمالية؟ هل تقوم الحضارة على علم وقيم أم على كمية المتع والسلع المستهلكة؟ تساؤلات قد تفتح أمامنا بصيص ضوء على حقيقة واقعنا العربي الذي يتسم بضالة الثقافة، وكثافة التخلف، نحن العرب كنا أمة تقود ثورة العقل والمنهج، عندما وقف (ابن خلدون) على قمة مسيرة الفكر العلمي المنهجي، والتقط الغرب المتخلف - حينذاك - الكرة من أيدينا، وأخذوا من ابن خلدون الفكر المنهجي ومن (الحسن بن الهيثم) المنهج التجريبي، ثم انتقلوا بالثورة المنهجية، إلى الثورة الصناعية حتى وصلوا اليوم إلى الثورة التكنولوجية، أما نحن العرب فقد تركنا ثورة المنهج وطريق العقل إلى ثورة الاستهلاك، وأصبحنا أمة تستهلك الحضارة التي ينتجها الغرب، أمة يلها ستار كثيف من نزوات استهلاكية جنونية مفرطة، غابت معها التنمية الحقيقية، وسار نمط الاستهلاك مع رقم الكسب السريع وغابت عن الشباب قيمة التفكير والقراءة والإبداع، وأصبحت الجامعات جزءاً لا يتجزأ من مجتمع مختل، لم تعد الجامعات كما كانت الجزر الوارفة بالعلم والأخلاق، ما عمق عنصر الانحلال في الجسد العربي، إذاً من ذا الذي يختلف على أن

العطّابة وطفولة عادت كأنها بالأمس

• رياض طبرة

يؤكد الأديب سلمان البدعش صاحب (العطّابة) أن روايته سيرة ذاتية لثلاثة أجيال من أسرة وطنية مكافحة، ولم يكن يخطر ببالي عندما بدأت بقراءة هذه الرواية أن أجد طفولتي فيها، تلك الطفولة بما حملته من متاعب أو كانت فيه شاهداً على صدقية السرد وتطابق الشخصية المحورية مع الواقع، وما أضافته الرواية من معلومات موثقة عن شخصية صامتة هادئة كانت مثالا للراقي والمدنية والعطاء.

فالشخصية الثالثة من هذه الرواية هو أستاذي ومدير مدرستي الاعدادية التي دخلتها في صيف العام الدراسي 1962 لامتحان انتهاء المرحلة الابتدائية، حيث قيل لنا إن الامتحان سيكون هناك في الاعدادية الثانية، وكانت الأولى تسمى باسم الشهيد عدنان المدني.



مدير المدرسة الأستاذ يوسف الدبيسي مدرس التاريخ في مدارس السويداء وهو الشخصية المحورية في الرواية، والمدرسة داره وهي في الجنوب من المدينة، وقبل سنوات وقفت على سورها فانداحت من بين جنباتها ذكريات طفولة ولا أحلى حيث كمشة الزعرور بفرنك سوري وسندويشة الفلافل بفرنكين أو ثلاثة، وحيث التهتافات من تلك الدار المدرسة إلى السرايا (لا دراسة ولا تدريس إلا بعودة الرئيس) والمطلوب عودة الوحدة بين مصر وسورية، مثلما عادت اليوم مع إتمام الرواية.

لقد أجابت الرواية عن سؤال كان يدور في خلدي على الدوام : لماذا كان يدور

يوسف الدبيسي صامتا تجاه المظاهرات التي كانت تخرج منددة بالانفصال، ولم يحاول ولو مرة واحدة أن يمتنعنا من الخروج، لقد كان بعثيا.

تتضمن السيرة صلة السوريين بجبالهم وسهولهم الممتدة من المتوسط غرباً إلى حدود العراق، ومن العقبة وغزة جنوباً إلى حلب والساحل، مروراً بالشوف الذي هجرته الأسرة مرتين، حيث ترك يوسف الدبيسي الجد تلك القرية من قرى الشوف واختار صلخد موطناً افتتح فيها عملياً جديدين فكان رائد مهنة الحدادة ثم رائداً لطاحونة تسير بالرياح بدلاً من المياه نظراً لما يملكه من عقل ميكانيكي ومقدرة على التقاط الصنعة من الأرمن. لكن سيرة هذه الأسرة مختلفة عن سير الأسر في الجبل التي اختارت القناعة كنزاً لا يفنى وقلما غامرت في شي فارتضت أن تظل على حدود الفقر.

إن المصائب والويلات وتكسر الأحلام على جرف الواقع المر كانت على الدوام من نصيب هذه الأسرة، فسلم بن يوسف لاقى الكثير من تتابع الاخفاقات، منذ أن سبقت فرسه فارس البيك في صلخد وما تلا ذلك من مكائد استهدفت هذه الأسرة وصلت إلى تخريب المطحنة بخلخلة أوتاد المطحنة لتكمل العاصفة الهوجاء اقتلاع البناء، ما أدى إلى خيارات أخرى في الجبل وفي لبنان وحتى في طلب الهجرة، لكن سوء الطالع ظل رقيقاً وملازماً لمشاريع الأسرة من الجد إلى الابن إلى الحفيد.

سيرة هذه الأسرة جزء من مسار الثورة السورية الكبرى بقيادة الرجل الكبير كما أسمته الرواية، وما تعرض له الجبل والثوار من قبل الثورة ومن بعدها، وما عانوه من حملة عسكرية ظالمة كان من بين ضحاياها الأستاذ يوسف الدبيسي، وهو البعثي الصامت والمحرض على المظاهرات.

لقد أصاب قصف الجبل من قبل قوات الاحتلال الفرنسي بيوت ومحلات تجارية وورشات هذه الأسرة مثلما تعرض سليم إلى نهب قطاعي الطرق وهو عائد من دمشق عند تل الخالدية ما دفع بيوسف إلى خيارات محدودة طلباً للرزق وتأمين حياة معيشية لائقة يكون فيها للأسرة منزل وحديقة وأشجار مثمرة ومساحة لزراعة الخضار، مثلما اعتادت أن تملك وتعيش.

أقن يوسف الفرنسية وهو صاحب حضور جذاب وأناقة رقيقة تدل على تنعم في الحياة، واهتمام زائد بالمظهر وهذا وفر له عملاً لدى الفرنسيين في نادي الضباط وراتب مغريزاد ويتضاعف أحياناً نتيجة أمانة يوسف وحرصه على عمله، لكن الحظ العاثر لا يغادر هذه الأسرة حتى يعود ويظل بقسوة فيفقد يوسف عمله تارة بسبب الضيق وخوف الأهل من تعرضه له وهو عائد ليلاً من شرق المدينة إلى جنوبها، أو بسبب أمانته في دائرة دخلها الفساد ليبعد الضابط الروسي الأبيض ويوسف عن العمل في الميرة وينقله إلى طرطوس ثم اللاذقية.

وليعود يوسف من جديد إلى البطالة فيدخل كلية الآداب قسم التاريخ ويصبح مدرساً ثم مديراً.

على أن الفصل الأخير من حياة أستاذي كان صفحة مشرقة على الرغم من مأساوية الرحيل، فبعد التقاعد اختار وانحاز إلى الأرض، أعطاها الكثير من الجهد والعرق فأصلح ما بها من تصخر، وقدم لتربيتها الانعاش بالحرث، وعقد مع الأشجار صداقة ما تبقى من العمر، بعدما أحس بالإحباط لما رأته عينه من فجوة بين المبادئ والسلوك، اختار الأرض ومات في المكان الذي عشقه موصياً من بعده : أحبوا الأرض وخدموها، الأرض هي الوطن. بقي أن اشير إلى أن العطّابة هي الزوجة التي أنقذت حياة زوجها وصدت عن رجله هجوم الداء واحتمال القطع فعمدت إلى النار والفتيل.

الرواية من أدب السيرة والكاتب على معرفة وثيقة بشخصه وجغرافيا الرواية وأمكنتها، وهو قامة تربوية معروفة.

لا توقظوها.. حاملة

• حيان محمد الحسن



137

أيها الصقيع القادم دون مواعيد
من خلف جدران الوقت
لك الشكر والسلام
كلما قسوت على جسدي
أتذكر وجوه أحبة راحلين
فأهاجر والهأ
إلى مراعٍ الحنين...

× قاسٍ ومضنٍ هو الحنين يفتك بنا دون
أن نشعر بعمق الجراح، يدمي قلوبنا ويحطم
ضلعونا ويترك أرواحنا تتأوه في عتمة من وجع
ويشرد ذاكرتنا على دروب الليل الكئيب، فالحنين
يجبرنا على ارتشاف المرار والوقوف بخشوع
بمحراب الوقت فنبقى ننزف بصمت ونظل نشحن
دفعاً أحبة رحلوا في وحشة الظلام وتركوا
نتوه في دوامة غيابه ونطلق الحشرات لوداعهم
الجزين.

يقول الشاعر في قصيدة (عطر الغياب) ص:
202

في غيابك
تعقب رائحة عطرك في راحتي
وتجري في مدارات دمي
فيحتقن القلب
أدرك حينها
كم جميل
أن يستمر هذا الشميم
لأنه أكسير السعادة
وملاذي عند التعب...

× رغم الغياب ورغم المسافات مازالت الذكريات
عالقة في ذاكرة الشاعر وطيف الحبيبة لا
يفارقه وعطرها يتعرّش بثيابه وتفصيل حياته
ولا تكاد تمر لحظة إلا ويذكرها، فقلبه الصبّ
دائم الخفقان يحبها وروحه دائمة الترحال في
فضاءات ذكرها فهي الراحة والسكينة من تعب
الحياة وقسوتها وهي المرسي الأيمن لأحلامه
والحنن الدافئ لانكسارات روحه.

× الحقيقة مجموعة الشاعر يحيى منذر
عيسى (لا توقظوها... حاملة) مجموعة
تستحق الوقوف عندها مطولاً والكتابة عنها
عدة دراسات نقدية لما فيها من الجمال والدهشة
،فقد حملت قصائدها هموماً وقضايا عالجه
الشاعر بحرفية عالية مبتعداً كل البعد عن
التقليد، فقد سلك درياً مغايرة ومنهجاً فريداً في
طريقة تناول نصوصه وقصائده، فوظف ابداعه
لكي يصل بمفرداته الباذخة لدرجة تجعله
راضياً كل الرضى عن ابداعه ومسيرته الشعرية.
والجدير ذكره أن المجموعة من القطع الوسط
تحمل بين طياتها مائة وعشرون صفحة سبعة
وسبعون نصاً شعرياً حداثياً، والمجموعة صادرة
عن اتحاد الكتاب العرب 2017

يقول الشاعر محمد حديفي في تقديمه
للمجموعة (أن تدخل الكون الشعري
للشاعر منذر يحيى عيسى يعني أن تتزود
بالكثير من الأجنحة، كي تستطيع اللحاق
بخيال هذا الشاعر المحير، والمربك في أن
معا... بدءاً من العنوان الذي اختاره
لمجموعته الشعرية وهو (لا توقظوها
حاملة)

× إن الشاعر منذر يحيى عيسى شاعرٌ مرهف
الحس والحرف، ماهرٌ في ترويض الكلمات وفنانٌ
بارعٌ في رسم الدهشة في لوحاته الشعرية فهو
يملك ريشة سحرية وأستطيع أن أشبهه ببحار
شجاع لا يخشى مجابهة الريح والظوفان ويقود
دفة مركبه نحو برّ الأمان بكل اقتدار ومهارة،
لقد استطاع الشاعر أن يبحر بنا من خلال
قصائده وحروره إلى فضاءات من السحر، أفرحنا
تارة وأبكنا تارة أخرى، وحلق بأرواحنا في عالم
الجمال والحيرة، جمال الصور البديعة وحيرة
المفردات الرشيقة وجزالة معانيه الرقيقة.

× يقول في مطلع قصيدته (مراعى دافئة
لنوارس عاشقة) ص: 39
في هدأة الليل
وبعد الهزيع الأخير
يوصل القلب بين الضلوع الصهيل
فتورق حمرة الشفاه
اشتفاءً

تشتعل في ضلوع الشاعر براكين الشوق ويقلقه
وجيب خافقه الصب التعب وتزدحم في ذاكرته
صور الماضي الجميل، فهذا الشوق الملتهب لطراح
ما برحت خياله وأشعلت نبض وريده بالأمني
والأحلام، فآزهر عمره بالفرح وأورقت قصائده
بوحاً وقبلاً بعد عطش طويل
وهذا ضجيج روحه المزمّن.

× يقول في قصيدة (هجرتي الأخيرة) ص:
48-47

هي
مرفاً أمن
يستقبل قطع السحاب
والطيور الهاربة
من نهار بجيل
إلى مدن وادعة
ومنارة تهدي مراكب الأيام
بعد شتاء طويل
هي زهرة الليل
وقد كسرت عتمة الدروب
ولامست كف الغريب

في هذه القصيدة يسافر بنا الشاعر إلى
مطرح وأمكنة سكنت وجدانه الحالم وتجدرت
في شرايينه والنبض، هذه الأمكنة التي تضج
بالفرح والحب ويشعل فيها العشق والسهر
ويسعد قلب الغريب بعد أن أضنته ليالي الانتظار
وشذته عتمة الدروب، ويدها العاشق وينعم
بالراحة والطمأنينة بعد أن استباح الصقيع
جسده الهزيل وأزقه هذا الشتاء الطويل والمريـر.

× يقول في قصيدة (الزمن الجميل) ص: 63
نحاول أن نهرب من شغب الطفولة
بتوق لا يقاوم
ندفع عربة الأيام نحو المحطة المجهولة
نكبر فجأة
حينها ندرك

كم جميلة هي أيام الصخب
حتى ونحن نقرب من النهاية
× في هذا المقطع نلاحظ كيف تدهم الشاعر
عواصف الحيرة ورياح الحزن وتقض مضجعه
،كما هي الأيام تؤرق ليله وأوقاته فنراه
دائم الحسرة من الحال التي وصل إليها والتي
عصفت به وبروحه، فهو كلما حاول الهروب من
دوامة أحزانه تقف له المحن بالمرصاد وتغلق
بوجه أبواب الفرح، هكذا ليظل يطلق أغنياته
واستغاثاته في المدى الضيق وعلى التخوم يرتد
صدى آهاته الحبيسة.

يقول الشاعر في قصيدة (دفع الصقيع) ص:

هديل وطن

• إسماعيل ركاب

1 -

تزهو على صفحاته البيضاء
قافية،
وتزهو في رحاب الروح
زنيقة الكلام
- 3 -
ظلموك يا وطني كما
ظلموا مقيما في بطاح «الريذة»،
القضراء
إلا من ملائكة أفاضل،
أو عناية خالق حي جليل
فاهنا «أبا ذر» بقبرك،
شعلة الحق التي أوقدتها
لما نزل في عرفنا
كنزا نصوص جلاله،
أو نور درب،
أو دليل
ظلموك...،
فاسرج ما تبقى من خيوط
الضوء،
وانهض،
طفمة الأعراب طارئة على
أفق المكان،
وأمة منكوبة تحتاج سيفك
حاجة الإغريق للمقدام
«أخيل»
المبجل والتبيل
والأخوة الرشقوك بالغدر
المقبت
سيندمون ندامة «الكسعي»؛
لا ظل يظلمهم،
ولا أمل قريب أو سبيل
- 4 -
سبقت أصائلك المهجن من
خيول
بني «مسلمة» الجنة،
وقد اسأوا للرئاسة والرسول
وسبقت في لغة الفصاحة
والأصالة،
والحفاظ على المقدس من
هدى
القرآن والإنجيل والصحف
القديمة،
فاستحقت مقلتك مكانة في
جنة الفردوس
حيث فواكه شتى وألبان،
وماء سلسيل
عصفت أسودك بالطوابير
التي اجتاحت
حدودك عصف «...ماكول»

زاه كصبح
من صباحات القرى،
في موسم
عزفت به «عشتار»
موال الخصوبة،
فانتشت لغة،
وغردت السنابل في الحقول
ومكحل بهديل نرجسة ترتل
كل صبح ما تيسر من هواك،
فيصلح الصوت الندي
معانقا ظهر «البترول»
حر كسسر..
مشرق كالوردة الحمراء
في عز الجنون
وقد عدت أنساغاها
دقائق عطر
من دم غال
وقدسي المنايع والأصول
ومبارك من خالق الدنيا،
فكم..
تتكسر الهوج.. العواصف فوق
صخرك،
تنحني،
أو تنثني،
وتعود خالية الوفاض،
وأنت شمروخ عصي،
لا يزيح،
ولا يكل،
ولا يزول
أنا كم أجلك...،
ليس تكفيني القوا في
كي أسطر مجدك الزاهي
على مر الملاحم والهطول!!
- 2 -
أهديك من سهر الليالي ما
اشتبهت
لكي تظل طيور عشقك تغزل
الأنغام
أمنة،
وتنعم بالحبية والسلام
وأحوك من ألق الشموس
عباءة
مغموسة بشذا القرنفل
والبنفسج
والندي،
كيما تناسب قدرك العالي
المقام
أعطيك بهجة شاعر



ذاكرة

• موفق نادر



مرة
في زمان بعيد
وكان على الأرض
مثل جميع العصور
حروب
ونافورة من دماء
وقفت على حد قوس السماء
نظرت كطائر رخ
شهقت الهواء السديمي
ملء ضلوعي
وأطلقت في الضوء خفق جناحي
رفرفت
أوشكت ألس نجما صغيرا
على حافة الكون
خاتلني ضاحكا
ثم فر أمامي
كقطرة ماء
أنا لا أنام كثيرا
لكيلا يمزقني الحلم أضغاث وقت
وحين أحاول أجمعه
كي أعود إلى بهجتي في الوجود
سأغفل عن بعض أجزاء مني
فكيف
- إذا ما لقيت جميع دماي -
سيمكنني
أن أعاود حلمي الجديد؟
بلادي تشظت وناءت بحمل
الجنائين
قبل نزول المطر
وقبل اذكار الرياح أناشيدها
في ليالي السفر
وحين حطت على شاق
من جبال بلادي
لم أعد طائرا
يجنا حين من شجن
وحنين اليمامات
مد البصر
تهرات الذكريات
ومادت بحار
ونامت على عري وقت شحيح
قرانا الصغار
أصخت لكي أسمع الراجلين
إلى غدهم في التراب
يهجون أسماءهم
ويستذكرون بقايا حكاياتهم
في ليالي الخطر
لمحت الجبال تسيروا إلى حتفها
في الضباب
يرافقها موكب من نحيب
ويلطم عند سرير السفوح الشجر
رأيت صغارا يمدون أيديهم
من خلال المياه
فلا تلمس الأم أحلامهم
فلا جسد الطفل عاد مع الموج
حتى نقيم له مأتما من غبار
ولا يصلح البحر للموت
حين اندثار الديار
سقطنا على وجهنا مرغمين
وعاد مع الريح بقيا سؤال :
تري هل ستكفي
دموع البشر؟
وعاد الجواب مع الريح
بعض نشيج
وزوبعة من ضجر!

الوداع



• أحمد عبد الرحمن جنيدو

يا من تودعني، والنفس ترحل.
تركت في القلب جرحا كيف يحتمل.
الحزن خيم في الأجواء هاجرتي،
هل بعد أوجاعنا، قد تهتدي السبل.
تعدو المسافة والأحشاء تفتكها،
ولمحة وضعت أوزارها المثل.
أعدت عهدا مضى بالحب يغمرا،
ولمسمة ولدت بالروح تبتهل.
أتذكرين قطاف الورد من جسد،
والنور من نظرة الإيحاء يشتعل.
والرسم في شفة ماء على عطش،
والفجر من قدك الميأس ينهمل.
والهمس في لهفة الأضلاع أغنية،
والليل من شعرك المنساب ينسدل.
كيف الحياة بدون الوصل نعبها،
وفي فراق يغيب الوصل والنزل.
أتذكرين لهيب الشوق في لبح،
فرائها بين عيني المها قبل.
واللحن من خطوها يشدو خواطرا،
والضوء من خدها قد جاء يغتسل.
تحضر تحت الخط صخرأونا فرحا،
ويرقص الطير عشقا، ينشد الأمل.
أتذكرين حديث الضم يسحرنا،
ولغوة الوجد في الأحضان ترتجل.
سأترك العتب الأنسي يجرحنا،
فالنطق في الضعف تجريح به العذل.
يا من تغض العيون الحور عن نظري،
والدمع يحجب في الأهداب يندمل.
تبوح في نوحتي سرا ملامحها،
تكلم الصمت من أعماقنا جمل.
كانت توضع جنان المسك من فمها،
ويشرب الخمر من أوراكها الثمل.
ويبدع الشعر مجنون برحلة،
ويوقد النشوة السكرى بها الوجل.
كنا صغيرين للنسيان ذاكرة
بعدا يصول، ويغني حلمنا الأزل.
مرت علينا خيوط الوعد في ملل،
فبكتفي روعة من سحرنا الملل.
ويحزن الكون إن مر الصدى عجلا،
فمائلنا في جمود، يبدع الفضل.
يا من أعاتبها، والدمع محبيرة،
عبرت نرفا، تجلى جرحه الخصل.
هاتي قصائدنا الفراء من مزن
مرقوقة الهتف حارت في النهي الرسل.
وازمي الوشاح لكي اغتاب خاتمة،
نقشت في مطر الترحال ما يصل.
حسبي بأنك ميعاد بلا أجل،
لا يغمد النصل في صولاته الأجل.
إني زرعت على الأيماء فطرتة،
هل مات قبل يقيني خفية أسل.؟
أم قطعت لحظة التمزيق قصتنا،
مازال، يفصح عمقا طرفها الخجل.
تمضي، وعيني وراء الظل لاهثة،
وتسأل القدر المحتوم ما العمل.
يرد ميل، وقد عطى الدنيا وجعا،
باحث دموع سؤالا فيك يختزل.
في وقفة صار كل الكون مقبرة،
أبقى أنينا خفيا ذلك الشلل.
فعدت أحمل بعض الصبر في جعبي،
وأمصغ الحسرة العمياء، أعتزل.



خبز وعشق في الشام

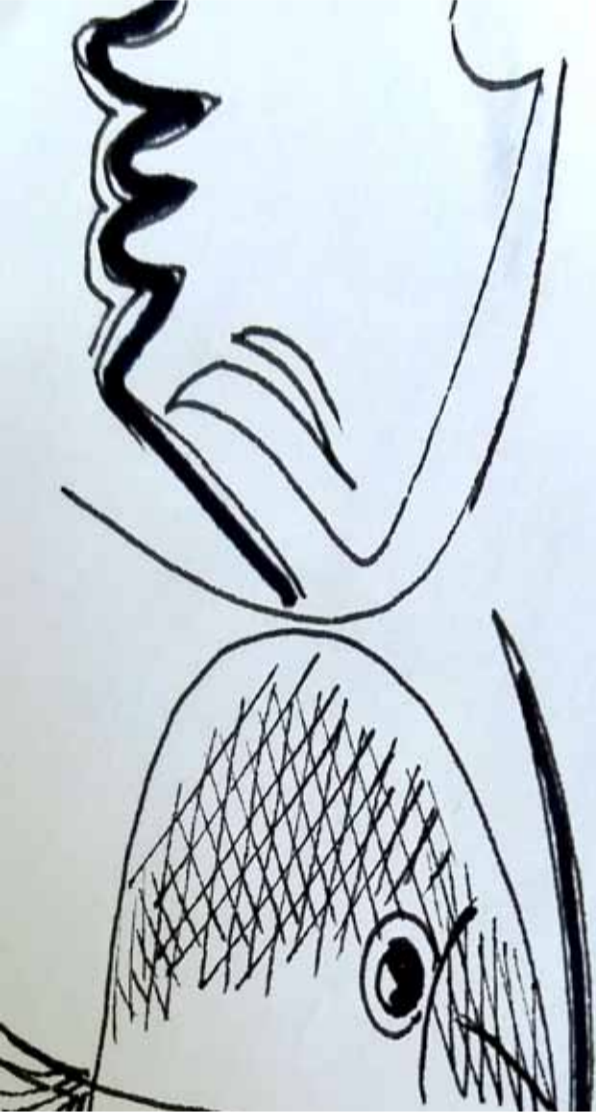
• ميمونة العلي

هنا دمشق إذا ما الخبز أخرجها
بيضاء من غير سوء، جل خلاق
والياسمين على الحيطان منتظر
يحنو على مثنى بالشوق، إشفاق
إليك لنفي وفي الأوطان متسع
إن لم تكونيه حلما، ضاق أرزاق
مهما نموت ستبقى الشام تنجينا
أم وتستمطر النيران ترياق
ما أعدل الموت حين الموت منهزم
إذ صار واحدنا جمعا وأعراق
حرب وبيتم، ولن تترتاح قافيتي
حتى نرى النصر في العينين رقرق

يا شام ردي إلى الأنفاس عشاق
كم قلت: صبرا، ولكن قلبي اشتاق
كم قلت: صبرا إذا «حمصية» عثرت
بالشام عشقا وأشعارا وأوراق
غضبي فؤادك، قد أخرجت جانعا
يصلى.. يصير بقيد الحب آفاق
نبني المحبة من جبر الخواطر كي
نملح الخبز شام «خبط أشواق»
طبخ الحجارة ملح ذاب في بردي
خبزا وشعرا.. وجل الملح أخلاق
ما أوجع الليتم حين الصبر مرتبك
حيران، فالجوع ذنب عض أعناق
إن الرغيف إذا ما مسه وجع
تبيس المطر العطشان أطواق

هذيان الحروف ..

• هبة وفيق الأحمد



بدأت ملامحها
تهربُ منها شيئاً
فشيئاً.. اقتربت
من مرآتها فوجدت
في عينيها ومضات
تروي قصصاً عن
تعويذة محكمة
الإغلاق لفجيرة
مشعوذة
ألف وعد
كاذب لعودة
مهاجر.. رسالة
أخيرة لمنتحر..
حضلات رقص
أرستقراطية؛
زجاجات نبيذ؛
ملابس رسمية
لوجوه خبيثة
باعت الضمير
واشترت عوضاً
عنه علبه سيجار
كوبية.. دخان
حروب ونزاعات
باسم الأديان..
جلست على
أريكتها منهكة من
تلك الومضات..
لتعاقب برودة
الجدران الخشنة

والأزهار اليابسة.. أغمضت عينيها حاملة.. لتجمع ملامحها التي هربت منها
رويدا.. رويدا

بدأت ضائراً الوقت تدهمها لتلتف على عنقها وتخفق أحلامها.. رغبت في إطلاق
صرخة واحدة.. صرخة قوم "عاد" لتفرض غبار التعب عنها.. وتدفن أوجاعها في
واد سحيق؛ فخانها الصدى..

أشعلت شمعة صفراء كملامح وجهها التعس، نادى الحروف..:

- تعالوا لأنسج منكم الحكايات لأخط أجمل الصور.. لأضعكم في أرجوحة البوح
وحداثك السحر.. تعالوا لنلون قوس قزح ونزرعه أفقا طاهراً نقياً عذبا..
صرخت الحروف في وجهها:

- لا.. نحن حروف لا تنسج منا الحكايات والصور.. نحن فصل خامس من فصول
السنة يحمل فيه أنين القيظ وصقيع الثلج بوح الزهر وشحوب الغصن.. نحن غيمة..
باهتة توعد بغيث من الأماني الباليات.. غيمة رمادية تمزج الحقيقة بالسراب..
تتقن فن تبادل الأدوار.. تركة لا تورث سوى مذلة السؤال.. نحن شجن عنادل
ترفض العودة للديار.. نحن نعاظف مبتور الأنامل يعزف على صدى دموع الأوتار..
نحن فداحة حزن تكلى رأت عجلة تدور فأضحى ذو اللب يغرق في مستنقع آسن
وذو الجهالة يتنعم بالجنة ويقطف الثمار.. وغربة مقبلة تقف من ملح الصبر..
شركاء في جريمة حضرة سحيقة دفنا فيها الفرح وحولناه لصكوك خيانة مقبلة
ووصايا كاذبات منمقات.. فتحول الصدق لجرباء مأكرة وهربت عن أعشاشها
الأطيار.. نحن كتاب منمق جنته محبة مغلظة بالرياء وصلاة أسطورة كاذبة ترتل
على سجادة منسوجة من ثوب المكر المختبئ وراء قناع العفة.. وأضحى عيد نجسة
لا تقف إلا على مياسم الأزهار..

- لا تتأني أيتها الحروف من الوعود الزائفات.. هناك أمل بعيد، هناك في الأفق
أراه مبتسما.. سيولد فجرًا جديداً ويحقق كل الأمنيات.. -

- عن أي أمل تتكلمين؟؟ لم يكن هنالك من أفق ليجمعك هكذا تهدين

- أنا لا أهذي.. فعندما تغيم الصور.. يسعفنا ضوء القمر.. ليزهر فجر ربيع
خجول يذيب الثلج المختبئ وراء خلجان الحرمان.. فتتحرك أصابع الشمس وتصبح
طيوراً حرة تحلق في السموات.. تبني أعشاشاً للأمل.. هناك بعيداً.. هناك في
رحم الأفق البعيد

في سوق العراة



• محمد أبو معتوق

كنت في سوق الخضار أيام الحصار أتأمل ما تطرحه الأرض العظيمة الخالية الذهن..
من منتجات لامعة عابقة بالرائحة والشماتة والجمال..
وكنت انظر وأتأمل الفتنة والأسعار.. ولا أجرؤ على السؤال والشراء
وقد شعرت ثيابي بالخجل.. بدلاً مني وودت لو تهرب عني.. ليفتضح أمري.. وأظهر
على حقيقتي.. كأننا وحيداً مرتجفاً من البرد والتجاهل.. كأنني ليس له سوى جلده العاري
الذي سيواجه به تقلبات الأيام.. وانتبهت وافتتحت إلى الرجال والنساء في السوق.. فوجدتهم
جميعاً عراة... وليس لدى أحدهم كيس مملوء يستر به عورته..
أو.. مال يدفعه للشراء..

ولم يكن أحد من الناس بسبب كثافة الزفرات التي أفلقت الهواء.. ينتبه.. لعورة أخيه..
الإنسان.. ليحضه على الهرب من عيون الباعة.. والملاكمة التي تسجل تبعات الخطايا التي
يرتكبها الناس في الأسواق

ثم وبصورة مفاجئة ظهرت من قلب الحشد فتاة باهرة الجمال وببدها مايكروفون.. وإلى
جوارها مصور يتحرك مثل مهرج الملوك أيام الحكايات..

مذيعات التلفاز.. كانت تجري مقابلات مع رواد السوق لتسألهم عن الأحوال والأسعار.. وخلال
حركة مذيعات التلفاز المنهجة وعناصرها الجميلة التي تحض على الضلال..

ولا تعين الجائع على الشراء... اقتربت المذيعات من رجل على كاية وفحولة وعنقوان..
وقالت له: مرحباً يا عم..

فابتسم الرجل وقال للمذيعات: أهلين

فقال له ببراعة تضاهي براءة الأطفال: ما رأيك يا عم بالأسعار وهل هي معقولة.. أم نصف
معقولة.. أم هي أسعار فوق الاحتمال..

فقال لها الرجل بابتسامة عطوف: الأسعار فوق الاحتمال..

فقال له المذيعات ببراعة الحيتان: هل تقصد بأن أسعار الفواكه والخضار غالية..

فقال الرجل: إنها غالية..

فقال له المذيعات باستغراب واستهجان: مهما كانت الخضار والفواكه غالية الثمن.. فلن تكون
أغلى على قلب الحكومة من الإنسان..

فالإنسان هو أساس الحضارة والعمران..

أما أنا فانتبهت إلى كف الرجل المثير للارتياح فوجدته يكز على فبضته كزاً.. ليمنعها..
من الشطط وارتكاب الموبقات

.. حيث كانت الكف تفكر
بالخروج على السيطرة وضعف
الوجه البريء للمذيعات صفعة
ما أنزل الله بها من سلطان..

لذلك تابعت المذيعات
استلثها المثيرة قائلة: لقد
صرح أحد مسؤولي الغذاء
في بلدنا تصريحاً.. يعزز
صمود مواطنينا في وجه
جنون الأسعار.. فقال جملته
الفلسفية المتعددة الدلالات..

لا أحد في بلدنا.. ينام من
دون عشاء..

فما الذي ستأكلونه اليوم
حضرتكم على العشاء

فقال الرجل: سنأكل
الملامة..

وقد قالها بثقة ودون
انفعال..

فارتعدت المذيعات من قسوة
هذا الكلام.. وتساقطت
عنها ثيابها كلها من الفزع
والاضطراب.. ورغم جمال
جسدها وعذوبته..

لم يفكر أحد بالانتباه
لجسدها الذي صار يلتمع في
المكان..



حوار مع الأديب الشاعر محيي الدين محمد

٢ من ٢

• سلام مراد

• عقدت صلحاً مع الكون... • أحلم أن تنتصر المحبة... • الشعر عاصمة الفنون... • حجم المعاناة واحدة لجميع الشرفاء...

حساب القيم التي ترافقها الانهيارات الخلقية والحياتية، النازلة من الشعوب البعيدة والقريبة معاً، كما أن الثقافات الواسعة في التجارب الفلسفية قد بردت أهميتها داخل العقل الانساني الذي كان رائعاً، وصار القابض على رأس مال الشعر يتأبط حجره المسن، ويداعبه منفرداً أمام هذا السواد المفاجئ، والذي ابتليت فيه عجينة الأسرار والتي هجر معها المبدعون ذلك اللغو المسيء إلى الوجدان الثقافي في كل مكان من عالمتنا المترامي، رغم معاناة الحاجة إلى المسرى الاجتماعي والإنساني، وانتشرت الحانات المملوءة بدوافع الرذيلة، وانعدام الأمن، حيث تتداعى الجدران فوق أمكنة النوم جرّاء هذا السلوك، فأين أنصار الشعر في أيامنا؟ إنهم أقلّة.

س-15 للكلمة أهلها رغم الأثم الذي يلزم حريقها، أين

تجد نفسك في زمن الصراعات الحديثة؟

لا أنسى ما كتبه جبران يوماً حول تبديل الملابس الصوفية منذ آدم وحتى عصر القبلية الذكوية، والهدف كان كما يعتقد جبران ومناصروه هو الحرص على نظام العلاقة ما بين الأمر الكونية، وهذا ما يفضي أيضاً لأقرأ بأمانة الفلاح العربي ذلك الهوى الذي مال إليه من أجل خبرة القصاص من نفسه، حتى لا يكون لأحد حجة عليه، وهذه هي حالي أنا مع كل شهود المحبة والسلوك الحضاري المتألق الذين ينعمون بنعمون بمفاهيم العيش المشترك رغم كل الحروب والمشاهد العالقة على أذهان مؤسسي الحروب وتفجير الأزمات.

س-16 ما هو دور الفنون ومنها الشعر على صعيد المكان

العربي والعالمي؟

في زمن العيش المجروح يظل الشاعر يطلق آهاته فوق كل الدروب، ويحرص على المشي في الحارات الضيقة، وفوق الجسور حتى تصل مركبته المثقلة بأوجاعه، وهمومه إلى كل مكان، ومع ذلك فهو يقود هذه العربة باطمئنان إلى حيث تزهو اللذة في بيوت الفقراء والمعوزين، وإلى جانبهم عشاق الأرض ممن يغازلون الأشجار ويقطفون الثمار، وهذه هي حال الفنان الذي تشهد لوحته فظامها في عرس المتأملين بجمال ألوانها التي تنقل مشاعرهم نحو الشفق، حتى يهاجروا في فضائها على الرغم من ضيق المكان.

س-17 ماذا تقول للقراء أولاً؟ وللكتاب ثانياً؟

على الرغم من الجوع العام، الذي تهاجر في فضائه من تسعفه قراءته حين يرغب في البحث عن جدار، أو عن امرأة تسكن حياته، وكأنه يغوص في لفضة الحزن الكستنائية، ليروي من خلالها فلكه المفتوح على المعارف بأنواعها، وليتحول فيما بعد كاتباً له نبعته الصافية، ولكنته الخاصة، ونبرته التي تستعصي على التقليد، هذا هو القارئ لأدمع الصحارى من البدء ليعمر بيوتاً من الرخام كي يظل العطاء الفكري مساهماً في إغناء تجربته، إنه المثقف الذي تتوكأ عليه، ونبارك له مساره الابداعي على كل صعيد.

صنع المثاقفة، التي تحتاج إلى مجتمعات تبض فيها الذاكرة البشرية والتي تبعد العمل الإبداعي عن التشذرم، والبقع السوداء، ويتحد الشاعر بنصه لصياغة لغة العصر الحديث..

س-12 أين موقع الأبناء من رحلة اليقظة التي يقف فيها الجميع على المخاطر الأمامية في ظل الأزمة المركبة التي يتعرض لخطرها المجتمع السوري؟

مما لا شك فيه أن الأديب الملتزم بقضايا الوطن، والإنسانية، قد يجدد تميمة أوجاعه السرمديّة عبر شعاع لغوي مشحون بالأحداث التي

يعيشها أبناء مجتمعه، وهذا ما يجعل الشاعر خاصة من بين الأبناء يعلق أفاضله في أدائها الاستعاري عبر نغم تسكنه اللغة، ويخترق في إيقاعاته النفسانية كل الأبعاد التي يعاني فيها وطنه وسكان العالم أيضاً، لأنه قرأ عبر قنبل اللحظات التي تمر أمامه، ذلك التدين الطوعي المنضبط في رسالته للأدب، ولا سيما قصيدة الرؤيا، وأن حجم المعاناة واحدة بالنسبة لشرفاء الكون على اختلاف أجناسهم وبلدانهم، وبالمقابل فإن هناك من يدعي في نقده المعايير الناقصة للمواقف غير المنسجمة مع رأيه، كما يظن ولا سيما ما يتعلق منها بالأزمة المفتوحة على كل الاحتمالات، وفي مساحة التجربة التي كان فيها الأديب الملتزم فارساً لا يعاباً بالخصومات والتجاذبات النقدية التي توجه إلى أدائه بما يجعل بمشروع الضح الذي هو شهادة على محكمة الوجدان في زمن قل فيه المنصفون.

س-13 الشعر كفيض لغوي أسر في حياة الناس ريفاً ومدينة،

أين يجد الشعر العربي نفسه في حركة العصر الحديث؟

في فضاء الشعر الغني في وجع العروق حيث يقرأ الشاعر الأمين على نجومه، وأمواج بحره بعيداً عن أولئك المنشغلين بمصالحهم الأنانية، كل ما تحتاج إليه الحياة الأمانة دون علاقة ما مع مسارات الغربية الداخلية، التي كانت وراء اغتيال الأجيال الشابة في الوطن العربي تحت مشروع سمّاه اليهود الربيع العربي، وقد نجحوا في ترتيب خدعة المياه الساكنة في بركة السياسة، والتي عجلت بالخراب العربي في القرن الحادي والعشرين، وتقول المصادر التاريخية أن "غولدا ماير" و"هنري كيسنجر" كانا قد كلفا أحد الطلبة اليهود بدراسة ذلك المشروع في جامعة كمبردج البريطانية، وقد حقق اليهود اغتيال الصفاء العربي، وعمتوا الوظائف الجمالية للإبداع من خلال السلاطين والحكام الذين لم يكن لهم علاقة بالقراءات، لا على صعيد الأدب ولا على صعيد الإبداع بكل أبعاده، بما في ذلك السياسة، فغمرهم الفزع من اليهود ومالوا إلى سياسة التطبيع التي حافظوا فيها على مناصرة المال والقمار وممارسة الشهوات، وارتكاب الجرائم في الدول الحضارية، وكما حاولوا أن يعطّلوا مسارات الأمن النفسي، في وطن يمسك بمفاتيح الجملة الشعرية دائماً، وهو سورية وخسروا في الرهان الذي وقفوا عليه دون أنصار.

س-14 من يتبع الشعراء في العصر الحديث؟

أستطيع القول: هذا هو زمن النفع الشخصي على



س-9 هل ترك العصر الحديث سجالاته الناعمة في النقد على القصيدة المعاصرة؟ ما رأيك في هذا الموقف النقدي الجديد؟

لكل عصر شعراؤه ومبدعوه، وشاعريّة عصرنا الحديث على ما يبدو أنّها مسيجة بحدود شائكة نقدياً، لأنّ الشعر الحديث في عصرنا صاحب وجع كوني، وبدا غموضه الشفاف يحمل سحراً من نوع آخر، وأكثر الشعراء في هذا الزمن يمتلكون فهماً في تاريخ الصداقات الطبقيّة، وقد لا تعجزهم الحلول من خلال المجاورة الصادقة لمضدراتهم وخواتم القفلات المتوازنة في معاصرة مريحة..

وحيث تقرأ الشعر قد تلتصق قارورة تتضوّع عبثاً لتسكب أريجها في انفعالات الورق، ومع ذلك فالتنقد يجب أن يحوك قماشته مكللاً بالحب بعيداً عن عجرفة الانتماء تحت حجج مليئة بلغة المتحالفين ضد مسارات الأرواح الشاعرة الوفيّة لصرخة اللغة التي تجعل من القصيدة ملكة يطعم القارئ في ملاحقتها وتكون الخاتمة والمطلع كلاهما الروح والجسد في رداء التعبير العفوي المرتبط بالذوق الذي لا يقوى النقد على مواجهة عالمه وقد أشعل للشعر أغوار المياه ليخرج ما فيها من الحجر الكريم..

س-10 الايقاع الزمني في رداء النص الشعري العربي علاقة تقول: "الشعر ديوان العرب" هل ما تزال هذه المقولة هي السمة الفاعلة في المتابعة التي يلتزم بها رواد الشعر أم أنها عادت نمذجة باطلة؟

لم تزل مقولة الشعر ديوان العرب هي الاكليل الرومانسي المتجدد في شمولية التعبير والدقة داخل المناخ الذي ولدت فيه القصيدة العربية عبر ذلك التوليف الذي أفتته الذاكرة لزمن طويل، ورغم وجود أسواق عتيقة حاول من خلالها أعداء التراث العربي الدعوة إلى نسيان هذه المشاعرات السرية في وحدتي الزمان والمكان، التي عاشت فيه ممرات الدهشة والغواية المعلقة على الفطرة السليمة، التي امتازت بها الشاعرية الطالعة من فردوس تلك المقولة التي ما زالت تستميل الأتباع طهرها الأول، على الرغم من بعض الفئات الضالة التي ناصبها العداء في زمن التطبيع مع العدو الإسرائيلي، الذي لم يعد للتراث الشعري الأول مكان في حلبة الصراع، الذي بعثر فيه الملوك شهواتهم الرخيصة تحت أهدية الفئران داخل المطايخ الغنية بالكحول.

س-11 كيف يستطيع الشعر مواكبة الحياة في عصرنا المأزوم؟ في التسيج الشعري، الذي ساهم في ترقية الفكر، وتهذيب النفوس وإغناء التجربة، التي تحتضن بذور الإبداع من خلال تلك العلاقة الجدلية، بين النص وبين منتجه وبمقدار ما ترتقي هذه العلاقة إلى مستوى يوازي حدود الحياة، ويتفاعل مع حرية التعبير، وكسر الموجودات التي لا ترضي طموحه الفني عبر مخيلة تضيء له الأبراج وهو يشرب فنجان قهوته على إحدى الشرفات وإذا كان من شروط العمل الشعري المساهمة في ترقية الفكر وإغناء التجربة التي تحتضن بذور الإبداع وتكون قادرة على

الحرب الناعمة للنيل من نموذج المقاومة المنتصرة

واستهداف الوعي... وسبل إحباطها

• حسن حردان

منذ الانتصار التاريخي للمقاومة المسلحة والشعبية على جيش الاحتلال الصهيوني وتحطيم أسطوره بإجباره على الرحيل، تحت ضربات المقاومين، عن معظم الأراضي اللبنانية التي كان يحتلها بلا قيد أو شرط ولا ثمن مقابل، ومن ثم تكرار هذا الانتصار في قطاع غزة، بدأت حرباً شرسة ضد هذه المقاومة المنتصرة التي غيرت المعادلة في الصراع العربي الصهيوني وكسرت شوكة العدو وأحدثت زلزالاً في الوعي العربي ونقلته من مرحلة اليأس والإحباط والهزيمة، والنظريات التي كانت تعظم من قوة العدو وجبروته وتدعي استحالة هزيمته لتبرير السير في سياسات الخنوع والاستسلام... إلى مرحلة سيادة القناعة والإيمان بقدرة المقاومة على تحرير الأراضي العربية المحتلة وإحقاق الهزيمة بكيان العدو الصهيوني.

لقد اتخذت هذه الحرب ضد المقاومة أبعاداً غير مباشرة اندرجت في إطار ما سُمي بالحرب الناعمة الأميركية الصهيونية، التي استخدمت فيها الأسلحة الإعلامية والاقتصادية والثقافية والأمنية ورسدت في خدمتها مئات الملايين من الدولارات، وهي استهدفت وعي الجمهور العربي، لا سيما في دول المقاومة، أو التي توجد فيها مقاومة مقتدرة وقادرة، أو في الدول التي حظيت فيها المقاومة بتأييد ودعم شعبي كبير...

غاية هذه الحملة شيطنة المقاومة من خلال تزوير الحقائق بشأنها، والإساءة إلى سمعتها للنيل من المثال والنموذج الريادي الذي جسده في عقل المواطن العربي ووعيه، وبالتالي تشويه الصورة الناصعة التي قدمتها المقاومة من خلال نجاحها في إحقاق الهزيمة القاسية بجيش العدو الصهيوني، وإعادة إدخال اليأس والإحباط إلى نفوس وعقول الناس.. وقد رافق ذلك عمليات اغتيال وإشارة للوضي واهتمام المقاومة بالوقوف ورائها، ومن ثم شن الحرب الإرهابية بالوكالة للقضاء عليها ومحاصرتها بالفتنة المذهبية..

والقول للرأي العام بأن الأزمات التي يعاني منها، على كل الصعد، سببها حكومات وقوى المقاومة، وأنه إذا كان الناس يريدون الخروج من هذه الأزمات عليهم التخلص من حكومات وقوى المقاومة باعتبارها مسؤولة عن هذه الأزمات.. وأن الإرهابيين إنما هم ثوار حرية وإصلاح...

ووظفت في هذه الحملة، وسائل إعلام وقوى سياسية وكتاب وصحافيون ونخب ثقافية واجتماعية عملت على تزوير الحقائق وتضليل الرأي العام وشيطنة الحكومات والمقاومات الرافضة للاحتلال والهيمنة الاستعمارية وتصويرها بأنها هي العقبة أمام حل هذه الأزمات، لتصل في نهاية الأمر إلى القول للناس بأن الحل إنما يكمن بالخضوع للشرط الغربية مقابل رفع الحصار الاقتصادي والمالي وتقديم المساعدات المالية...

في هذا السياق يمكن إدراج ما حصل ويحصل من حروب ناعمة تتعرض لها إيران وسورية ولبنان وقطاع غزة إلخ...

غير أن ما يجب أن ننتبه إليه هو أن السقوط في فخ هذه الدعاية المعادية المضللة، عدا عن أنه لن يقود إلى الخلاص المزعوم من الأزمات التي تعاني منها مجتمعات دول وقوى المقاومة وعموم الرأي العام العربي والإسلامي، فإنه يقود إلى السقوط مجدداً في شباك التبعية لقوى الاحتلال والاستعمار، والقضاء على النهج التحرري الذي يشكل أمل دول وشعوب المنطقة في سلوك دروب تحقيق الاستقلال الحقيقي والتنمية الاقتصادية، والعدالة الاجتماعية، والتقدم والتطور الحضاري، فهذه الآمال والتطلعات هي نقيض التبعية المنتجة للتخلف والعبودية لقوى النظام الرأسمالي الغربي المستغل والنهاب لثروت الشعوب والدعم لكيان الاحتلال الصهيوني.

هذا هو الجوهر الحقيقي لما يجري من حروب ناعمة تستهدف دول وقوى المقاومة وبيئاتها الشعبية.

لكن ما يجب التأكيد عليه في هذا السياق هو أن قوى الاستعمار، وأدواتها الداخلية المتعاونة معها،

تستغل، في حربها الناعمة، الثغرات العديدة، وفي مقدمها قصور السياسات الاقتصادية والاجتماعية في تحقيق التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية ومحاربة الفاسدين والتوزيع العادل للثروة الوطنية، فمثل هذه الثغرات والسياسات القاصرة جعلت من الحروب الناعمة تؤثر بشكل ملموس على الواقع الاقتصادي والمعيشي للناس...

من هنا يجب مواجهة هذه الحروب الناعمة من خلال العمل على ما يلي: أولاً، فضح طبيعة الحرب الناعمة وأدواتها وأهدافها للرأي العام حتى لا يسقط في فخ الدعاية المعادية التي تستهدف تأليب الناس ضد تحالف دول وقوى المقاومة.

ثانياً، العمل على سد الثغرات وتحسين مجتمعات دول وقوى المقاومة، عبر تعزيز صمودها الاقتصادي الاجتماعي، لأن مقاومة الحروب الناعمة وإحباط مخططاتها الاستعمارية إنما يستدعي المزيد التماسك في الجبهة الداخلية المستهدفة، والتضاف الجماهير حول تحالف دول وقوى المقاومة، وهذا الالتفاف يزداد عندما يتم سد الثغرات وقطع الطريق على الفتنة والدعاية المعادية...

على أن المعاناة الناتجة عن الحروب الاستعمارية طالما كانت تدفع إلى تعزيز نهج المقاومة المتنامية، أليست هي الصورة التي كانت قائمة في فيتنام والجزائر وكوبا وغيرها من الدول التي واجهت الحروب الاستعمارية المتعددة الأشكال... ونجحت مقاومتها المسلحة والشعبية في تحقيق الانتصار عليها.

دائماً ما يولد الانتصار من رحم المعاناة والظروف والتحديات الصعبة، لكن مع توافر مقاومة شعبية مسلحة على رأسها قيادة ثورية لا تهان ولا تساوم في مواجهة المستعمرين، وتعمل على رهد هذه المقاومة بسياسات تنمية واجتماعية تحقق العدالة في توزيع الموارد المتوافرة، وزيادتها بما يعزز التضاف الجماهير حول المقاومة ونهجها التحرري في مواجهة الحروب الاستعمارية المتعددة...

أشهر قصيدة روسية

زمن الحرب الوطنية العظمى (التظريني سوف أعود)

• أيمن أبو شعر

القصيدة للشاعر قسطنطين سيمونوف -1915 1979 الذي شارك بنفسه في المعارك ضد النازية بما في ذلك في تحرير عدد من دول أوروبا - والقصيدة من الشهرة بحيث يصعب أن تجد دارساً في الاتحاد السوفييتي أو روسيا لا يحفظ هذه القصيدة أو لا يعرفها على الأقل... قصيدة بهذه الشهرة كان من البديهي أن تلفت نظر المبدعين من هنا تكاثرت ترجماتها بروح جميلة مقاربة مهما اختلفت الأساليب لأن المبدع يتحسس القيمة الجمالية، ولكن سهولة القصيدة وعدوبتها وقربها من القلب دفع عدداً غير قليل من المتطفلين على الإبداع والأدب عموماً إلى ترجمتها، ولكن الذواقة قادرين على تمييز الغث من الثمين...

انتظريني سوف أعود
لكن انتظري بصمود
انتظري إن حزن جاء
عبر الأمطار الصفراء
انتظريني سوف أعود
وسيط الحمر أو أن يهوج
إن هبت عاصفة تلوج
انتظري إن حل اليأس
بمن انتظرتني في الأمس

انتظري في البعد الحائل
حتى إن لم تات رسائل
حين يميل جميع الناس
حلم المنتظر الموعود
انتظريني سوف أعود

لا تتمني الخير لمن
يحفظ غيباً أن قد حان
في البعد أو أن النسيان
فليثق الابن الأم سواء
أني ما عدت من الأحياء
وليتعب صحتي في السدا
ملتفتين بقرب النياز
وعلى ذكرى روحني خمرا
إن جرعوها تذكراً مراً
لا ترتشي كأس خلود
انتظريني سوف أعود

انتظريني سوف أعود
رغم جميع دروب الموت
وليجهر صحتي من حصر
من لرؤوعي لم ينتظروا
أن حظاً حالفني القدر
لن يفهم أحد أبدا
وسيط النار برغم الموت
صبرك أنقذني فتجوت
كيف حيايت؟
لا بد سنعرف ذاك غدا
وحدي أعرف ذاك وأنت
يكفي أنك أنت قديرت
أن تنتظري دون سدي
وكمثلك أحد ماصدا

الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن

تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص 3230 - هاتف 6117240-6117241 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي: 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

المدير المسؤول:

مالك صفور

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

هيئة التحرير:

أمير سماوي، د. سليم بركات، سهيل الديب،

علوش عساف، عماد نذاف، محمد الحفزي

رئيس القسم الفني:

مها حسن

الإشراف الفني:

نضال فهم عيسى

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني hotmail.com/alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل.س - للأفراد 2000 ل.س - وازارات ومؤسسات 2400 ل.س - في الوطن العربي: للأفراد 6000 ل.س أو 150 \$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل.س أو 175 \$ - خارج الوطن العربي: للأفراد 20000 ل.س أو 360 \$ - للمؤسسات 30000 ل.س أو 420 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.



أ.محمد حديفي - رئيس التحرير

ما زال الشعر بخير

ولكن

وحين يغيب نهاري

ويأتي قطاراً وراء قطارٍ

بكل الأحبة إلا حبيبي

سأفهم أن المجيء استحال عليك

وأنتك مثلي

تذرف دمعاً وتأسى

وأعلن أنك لا بد تأتي

وأنتى بأنك تنسى

من خلال ذلك كله أجدني أمام شاعرة روّضت الشعر عن طريق استخدامها لصور رشيقة وتوليد المعاني الحداثوية بالشعر، وهذه تحتسب لها، وأراها تستخدم لغتها الشعرية بحرص مضط وكأن بداخلها شرطي لمراقبة السكنات والحركات، وشرطي لتوليد المعاني وعندها تأخذنا للغموض المحبب غير المجهود.. فيصبح ذلك عندها قاعدة، ومنهج عمل، وهذه تحتسب لها مرة أخرى في زمن تخلى به عن هذا الأمر كثيرون..

من يقرأ ديوان مها هندي بدقة وتمعن يجد نفسه وجهاً لوجه مع الحدائث والشعر الرصين الذي يشبه نفسه فقط، فيحس أن الشعر ما زال بخير، وأن هذه المجموعة الشعرية التي حملت هذا العنوان اللافت الداعي إلى الأمل بالغد والصبح بعيدة عن المباشرة والسطحية واستسهال الطرق الرامية إلى تسويد الصفحات بأفكار لا لون لها ولا طعم ولا رائحة، وأثبتت الشاعرة أيضاً أن كعبتها هي الشعر تحج إليها حين يهزها الشعر غير آبهة بالشهرة التي أثبتت الأيام جدوى المقولة التي تحذر من اللهاث خلف شهرة أنية ما تنفك تتبخر وتتلاشى بزوال السبب وأسباب الشهرة في هذا الزمان كثيرة ومتعددة.

عمدت الشاعرة إلى تكثيف أشعارها للوصول للمعنى بأقل الكلمات موظفة الصورة بل الصور الرشيقة بطريقة فيها الكثير من الحرفية والموهبة، الأمر الذي يشي بأن الشاعرة امتلكت وبجدارة واضحة أدوات الإبداع اللازمة، ودخلت محراب الشعر بثقة واقتدار. في الديوان الكثير من القصائد الجميلة المشغولة جيداً والتي يمكن دراستها والاستشهاد بها إلا أن ذلك يتطلب مكاناً أرحب من المكان المخصص هنا..

وفي الديوان أيضاً 37 قصيدة وعدد صفحاته 129 صفحة من القطع الصغير، وقد قدمت له الشاعرة بمقدمة صغيرة شكرت من خلالها كل الذين شجعوها على مواصلة الكتابة واستثمار الموهبة، وطباعة الديوان الذي نأمل أن تتبعه دواوين أخرى راجين لها مواصلة الإبداع وإتحاف القارئ بكل ما هو جميل ورضين.

هنا تبدو الشاعرة واضحة وتعلن أنها اتخذت قرارها بعد طول تردد وانكسار فالسنوات التي كانت تظنها أول سنوات الكهولة تجاوزها الغزال الجموح في داخلها وواصل المسير، حاملاً روحها الشاعرة إلى عالم من السحر والشعر، كل ذلك بعد أن أمضت الشاعرة لياها الطوال تتحسر على زمن فر من بين أصابعها لتجلس وحيدة تبكي بعد أن أوصلها الواقع المر لأحاسيسها المتشائمة ولياليها الباردة السود، فألقت سلاحها معلنة أن كل شيء في هذا الكون قد خذلها حتى الشعر، تقول في قصيدة بعنوان «حين القواي غادرتني»:

شابني شيء من التسليم

عاداني جنون الشعر

الشمس تعلقو ثم تنأى في الغروب

الليل يتلوه النهار

ثم تختم القصيدة بمقطع موحى مؤثر:

حين جافاني يقال فك سحري

عاد لي عقلي

برنت ثم مت

وهكذا نجد أن الشاعرة مرت بلحظات أحست فيها بدبيب الموت يقترب من بابها، وكل ذلك لأن الشعر جافها إلى حين، وهنا لا بد من القول إن جميع المبدعين يمرون بلحظات من الإجدب والقحط الفكري والعاطفي، ويظنون أنهم وصلوا لمرحلة الموت السريري فيكتشفون عقم الحياة دون شعر وإبداع.

تقول في قصيدة «خريف»:

وأنا هي امرأة الخريف

فمن يلم شتات عقد الياسمين

هل لي بمعجزة المسيح

ثم تختم بالقول:

ضوء خبا في وجنتي

لينيبر آخر ليل شعري

إنه حكم الخريف على الحديقة

واللافت أيضاً فيما قدمته الشاعرة من صور رشيقة متلاحقة هو خيالها الخصب الذي وظفته لتضريح شحنة عاطفية مزمنة لديها وكما كل الشعراء وضعت الأعداء والمبررات المسبقة لتأخر الحبيب الغائب الذي انتظرتة طويلاً فتقول:

سأقصد درب المحطة ذات صباح

ككل صباح

أهيه كفي للقياً يدبك

ومنديل عطر يكفكف دمعاً

سينساب «لا بد» من مقلتيك

حينما تشرق الشمس بعد طول غياب وعم، وينداح ضوء رخي كبنات الحكاية يصبح ضوء الشمس أجمل، وبريق الدوح أكمل، فتهم القصيدة الغافية على يسار القلب، لتسرح شعرها.. وتطير.. جناحها من مخمل نسجته الروح، وعيناها مسروقتان من رحيق القرنفل، ووجهتها القلوب التي غفا الصبح فيها ردحاً، وأعلن أنه في سبات عميق..

للقصيدة مهمزاً من حرير البوح، ولها لهفة العاشق، وتلفت الغريب إلى سرب من عصافير قادم من وراء البحار، عله يحمل خبراً يوقظ الروح، ويعيد للقلب جذوته التي شارفت على الانطفاء.. وللشعر حضور كحضور الفراشات حين تشتعل المواسم فوق الحقول، فهو يوقظ الأرواح من سباتها، ويظل يلح ويلح ويلح حتى يشرق الصبح وتندلع القصيدة..

كل هذه الأحاسيس احتشدت في داخلي وأنا أقرأ المجموعة الشعرية الأولى للشاعرة مها هندي «أمشي وفي قلبي غزال» التي بدت وكأنها مدينة من رقم نقش التاريخ فوق صفحاتها آلاف الحكايا ثم أقفل باب المدينة وألقى مفتاحها في قاع بحر عميق وعلى مها أن تجد المفتاح لتدخل عالماً تزورها أطيافه التي تتراعى لها مرة نوافذ مقلنة (بالطوب) يصعب اختراقها والدخول إليها، ومرة أسراب عصافير وفراشات وشت أجنحتها ألوان الطيف فراحت تتمايل أمامها وتدعوها إلى الدخول واقتراف فضيلة الحياة..

إذن مها موزعة بين عالمين عالم يكبل روحها ويلجم أجنحتها ليمنعها من الطيران، وعالم يدعوها لأن تكسر القيد وتتألف مع الفرح فاخترته ومضت متماهية مع عشقها المقدس ومبررة ذلك بقولها:

من يسكن الأمواج في عمقي إذا ثارت بحاري

من يعيد تفاعلي

قبل السواد يرى البياض

يرى الحمام والطريق

أو من سيغفو فوق زندي كالملاك؟

وفي مكان آخر تدهش لقرارها هذا الذي اتخذته وتتساءل:

هل كان ذلك صدفة.. أني أعيش؟

أنا الصبية ابنة الستين

يسري في العروق دم جديد

وأنا الصبية لا أزال

أمشي وفي قلبي غزال

وبمر في خلدي شريط الذكريات

من قال إن القلب مات؟

mouhammad.houdaifi@gmail.com



• تراثيل على إيقاع العمر

• خالد مصطفى بيطار

• شعر



• تفاح الضوء

• سمير أبو غازي

• شعر



• الخروج من الزمن

• محمد الحفزي

• مسرح



• وماذا بعد..؟

• حنان درويش

• قصة

إصدارات جديدة